الوعي السوري
سياسية - ثقافية - اجتماعية
من أجل الوطن والإنسان
مجلة شهرية

اقتصاد الممر الحرج

الصلاةُ على الشفيع

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

من سلطة الدولة إلى علاقة الدولة

ما لا تُقيِّده الحدود

التراث

بدايةً، نرحب بكِ. هل يمكن أن تعرفي القراء بنفسكِ وتحدثينا بإيجاز عن مسيرتكِ؟
اسمي آية الجميلي، من مواليد مدينة حلب في سوريا. المؤسسة والمشرفة الفنية لفرقة تراث. أمتلك أكثر من ستة عشر عامًا من الخبرة في مجالات العلاقات الدولية وإدارة المشاريع، وأسعى من خلال تراث إلى الجمع بين الرؤية الثقافية، والعمل المؤسسي، والشغف الفني. ومنذ سنواتي الأولى في حلب، كان للموسيقى العربية الكلاسيكية والشعر مكانة خاصة في حياتي، وهو ما دفعني إلى تأسيس تراث لتكون منصة تُعنى بصون هذا الإرث الفني العريق وتقديمه لجمهور متنوع في الولايات المتحدة.

د.رنا جابي

العدد الرابع والأربعين | 2026/9/1
1448/ربيع أول/19

اقتصاد الممر الحرج - سوريا بين جغرافيا الاختناق وتحديات العيش

د.زكريا ملاحفجي

تعتبر سوريا تاريخياً وجغرافياً واقتصادياً دولة عبور محورية في الشرق الأوسط، وتعود هذه الصفة لموقعها الجغرافي، حيث تشكل جسراً يربط بين ثلاث قارات (آسيا، أوروبا، أفريقيا) وفي أدبيات علم الجغرافيا السياسية، تُعرّف «الممرات» بأنها إما شرايين تُنعش أطرافها بالتبادل والحرية، أو اختناقاتُ حادةُ تحوّل كل عابرٍ أو قاطنٍ فيها إلى رهينةٍ لتجاذبات الأطراف، فالصراعات على الممرات البرية والمائية معلوم في العالم اليوم، والسياق السوري اليوم لا يخرج عن هذه المعاملة القاسية، إذ تقف البلاد عند نقطة التماس الأكثر تعقيدًا في الشرق الأوسط، مجسّدةً مفهوم «اقتصاد الممر الحرج» بأبهى وأقسى صوره، سواء جغرافيةً ممتدة وسط أزماتٍ إقليمية متلاطمة، وشعبٌ يغالب ضغوط المعيشة اليومية بين مطرقة الانسداد الاقتصادي وسندان تطلعات إعادة البناء المفخخة بالاشتراطات، وقضايا إعادة الإعمار.

لم تكن الأزمة الاقتصادية في سوريا يومًا وليدة جدرانها المغلقة فحسب، أو وليدة اليوم، بل كانت دوماً صدىً لمجريات الأحداث في الإقليم، إن موقع سوريا كقلب المشرق العربي، جعل حساباتها المالية مرتبطة بنيوياً بدول الجوار.

اقتصاد الممر الحرج - سوريا بين جغرافيا الاختناق وتحديات العيش

الارتداد المالي اللبناني وأزمة البنوك، حيث شَكَّل النظام المصرفي اللبناني لسنوات طويلة الرئة الاقتصادية الحيوية للقطاع الخاص السوري، وحين انهارت هذه الرئة، وُضِعت السيولة السورية في «صندوق أسود» مغلق، مما أدى إلى تجفيف قنوات التمويل الأساسية حيث كثير من رؤوس الأموال السورية في لبنان مصيرها مجهول وهذا أدى إلى مضاعفة الاختناق الاقتصادي.

وكذلك اضطراب خطوط الإمداد الإقليمية، حيث تحولت التوترات المستمرة في الجنوب وسعي إسرائيل لقطع الخط التجاري من تركيا إلى سورية إلى المملكة العربية السعودية، فإسرائيل تريد تعطيله وتريد خط الهند الذي يمر عبر الخليج إلى إسرائيل ومنها لأوروبا.

لذلك أعادت المملكة فكرة فتح خط بري شرق الأردن مع الحدود العراقية لتلافي تهديد الخط الحالي.

وكذلك تذبذب أسواق الصرف المجاورة، وتذبذب أسعار الوقود، حيث إن الهزات الاقتصادية التي تضرب عملات الإقليم تترك آثارًا فورية على القوة الشرائية لليرة والتداولات المحلية، مما يخلق حالة من السيولة المتوترة التي تعجز عن تحقيق استقرار تسعيري مستدام.

أما إعادة البناء فهي المعضلة الهيكلية بين الاستحقاق والاشتراط، حين يُطرح مفهوم «إعادة الاعمار» في الأدبيات الاقتصادية، يُفترض أن يكون رافعةً تنموية تُخرج البلاد من حالة الركود، غير أن المفهوم يتخذ في الحالة السورية بعداً معقداً ومأزقاً استثنائياً.

اقتصاد الممر الحرج - سوريا بين جغرافيا الاختناق وتحديات العيش

إن إعادة البناء ليست مجرد صب للخرسانة ورصف للطرقات، بل هي في جوهرها عملية إعادة صياغة للعقد الاقتصادي-الاجتماعي، وإعادة بناء الإنسان وثقته بنفسه وأبناء بلده.

فالأمر يحتاج خطة اقتصادية كبيرة للانتقال من الواقع الاقتصادي الحالي، فعلى سبيل المثال: مدينة حلب عام 2010 كان فيها حوالي 42 ألف سجل صناعي، بينما اليوم لا يوجد فيها سوى 1500 مصنع بأحسن حال يعمل.! فهذا التراجع الكبير يحتاج اهتمام استثنائي، للخروج من الاقتصاد الحرج، وإعادة العجلة الاقتصادية للعمل من جديد.

إضافة إلى فجوة التمويل الهائلة في ظل غياب خطط تمويل إقليمية ودولية متكاملة، تظل مبادئ إعادة البناء محصورة في حلول ترقيعية ومبادرات محلية محدودة الأثر، مما يعمق حالة التباين بين التكاليف التقديرية الهائلة والإمكانيات المتاحة فعلياً.

وكذلك تآكل رأس المال البشري، فأزمة البناء الحقيقية لا تكمن فقط في المباني والمصانع المهدمة، بل في نزيف الكفاءات والخبرات، والعقول الشابة التي تبحث عن أفق أكثر استقراراً، مما يفرغ الاقتصاد من رصيده المعرفي والمهني.

والظروف المعيشة اليومية هي عبارة عن هندسة البقاء في مساحة الضغط.

فعلى خط التماس المباشر مع هذه التحولات المعقدة، يقبع المواطن السوري الذي وجد نفسه يخوض يومياً ما يمكن تسميته بـ «هندسة البقاء».

لم تعد إدارة الميزانية المنزلية مجرد عملية توازن بين الدخل والمصروف، بل غدت إدارةً لمخاطر يومية متجددة، منها تآكل الأجور والتضخم المركب، يواجه الفرد سباقاً غير متكافئ بين أجورٍ شبه ثابتة وأسعار متصاعدة بشكل جنوني، مدفوعة بتراجع قيمة العملة وارتفاع تكاليف الطاقة ومصادر الإنتاج.

أمام اتساع الفجوة المعيشية ظهر اقتصاد الظل كخيار اجباري، نشطت آليات اقتصادية موازية من الاعتماد الحرج على الحوالات المالية المغتربة، إلى ممارسة مهن متعددة في اليوم الواحد، وصولاً إلى اتساع نطاق الأنشطة غير الرسمية لضمان الحد الأدنى من الكفاف.

الأمن الغذائي والخدمي حيث أصبحت الاحتياجات الأساسية للأسرة — كالطاقة والدواء والتعليم — عبئاً يستنزف معظم الموارد المتاحة، مما يقلص الطبقة المتوسطة ويؤدي إلى انكماش أفق التخطيط المستقبلي للأفراد والمجتمع.

اقتصاد الممر الحرج - سوريا بين جغرافيا الاختناق وتحديات العيش

لكن لابد من أفق الخروج من الاختناق إلى الاستفادة من الموقع والخبرات والصناعيين القدماء **old money**

إن الخروج من مأزق «الممر الحرج» يتطلب الانتقال من عقلية التعامل مع الأزمات الطارئة إلى عقلية التخطيط الهيكلي طويل الأمد، سوريا بحاجة إلى إعادة اكتشاف وزنها الجغرافي والاقتصادي عبر خطوات تتجاوز الاستجابة الانفعالية

صياغة رؤية اقتصادية واقعية تبدأ من دعم القطاعات الإنتاجية لاسيما ممن تضرره بسيط (تضرره أقل 40٪) من خلال مساعدته ليعود إلى السوق وتحفيز الزراعة والصناعات التحويلية التي تمتلك مقومات القوة الذاتية وتستطيع تقليل الاعتماد على الاستيراد المكلف.

تفعيل حلول الطاقة البديلة فك الارتباط الجزئي بين الإنتاج وأزمات المحروقات عبر الاستثمار الجاد والواسع في مشاريع الطاقة المتجددة، لتوفير حد أدنى من الاستقرار التشغيلي للمؤسسات والمنازل.

استثمار الشبكات والروابط، تحويل المغتربين والشتات السوري من مجرد مصدر للحوالات الإغاثية إلى شركاء في استثمارات تنموية ذات عائد مستدام، تُبنى على أسس من الشفافية والحوكمة.

إن «اقتصاد الممر الحرج» ليس قدرًا محتومًا للبلاد بقدر ما هو نتاج لتقاطعات جغرافية وسياسية قاسية. وإن إعادة الروح لهذا الممر تتطلب أولاً وقبل كل شيء استعادة الإنسان السوري لفاعليته الاقتصاديّة، وتحويل موقعه الجغرافي من نقطة استنزاف وتلاقٍ للصدمات إلى جسرٍ حقيقي للعبور والازدهار.

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

أ.مصطفى عبد الوهاب العيسى

لا يفرح بقرع طبول الحرب والدعوة إليها إلا من في قلبه مرض، ومنذ اتفاق العاشر من آذار بين الرئيس السوري أحمد الشرع والسيد مظلوم عبدي لم تتوقف أصوات الفتنة ودعاة الشر عن التحريض على الاقتتال، والدفع نحو الابتعاد عن الحلول السلمية والسياسية، وسبق أن أشرت في أكثر من مقال إلى أن هيكلية قسد وطبيعة تكوينها لا تسمحان لها بحل نفسها بسهولة كما هو الحال مع الفصائل العسكرية الأخرى التي حلّت نفسها في أوائل العام 2025، وأن الوصول إلى هذه الخطوة يحتاج إلى وقت ومفاوضات وتفاهمات متدرجة.

اليوم، نشعر بالراحة والغبطة ونحن نرى أن ما دعونا إليه من حلول سلمية، وما توقعناه - وإن تأخر - من إمكانية الوصول إلى تسوية سياسية يتحول تدريجياً إلى واقع ملموس من خلال خطوات متتالية، كان آخرها التحول الجوهري في مسار المفاوضات، وحل قسد والانتقال إلى مرحلة جديدة نأمل أن تكون أفضل لسوريا والسوريين.

وعسى أن تكون هذه الخطوة بداية موفقة لإعادة إحياء الحياة السياسية في سوريا، واستعادة الزخم السياسي، وفتح الطريق أمام مرحلة جديدة من العمل الوطني والحوار البناء والتوافق.

كما نأمل أن تنعكس هذه التطورات على مدينة الحسكة المظلومة والمُهمَّشة والمنكوبة بالمعنى الحرفي، وأن تكون بداية لوضع حد لمعاناة أهلها الذين لا يزالون حتى يومنا هذا، وبعد نحو عامين على سقوط النظام يعانون من فقدان كامل لمعظم الخدمات، ويفتقرون إلى أبسط مقومات الحياة بمعنى الكلمة.

إن السلام - وإن صعب وطال طريقه - يبقى أكثر جدوى وأقل كلفة من الحرب، وما تحتاجه سوريا اليوم هو المزيد من الحكمة التي تمهد لمستقبل يتسع لجميع السوريين.

بعد حلِّ قسد، لا بد أن ينتهي التوتر، وأن تُلجم جميع الأصوات التي كانت تسعى إلى الخراب وإشعال الفتن على امتداد الجغرافيا السورية، وأن يدرك الجميع أن المرحلة المقبلة ينبغي أن تكون مرحلة بناء لا هدم، وحوار لا اقتتال، وتوافق لا تصعيد، كما لا بد من التعاطي مع ملف السويداء بالحكمة ذاتها، وبقدر أكبر من بعد النظر، والعمل على معالجته سلمياً في أقرب وقت ممكن، وقبل أن تجر السويداء سوريا بأكملها إلى خريف الغضب الذي يهدد المنطقة برمتها.

إن السوريين اليوم أمام أمل كبير بعودة الحياة السياسية إلى مسارها الطبيعي تدريجياً بعد حلِّ قسد، ولنا كل الحق في التفاؤل بمرحلة جديدة من الحيوية السياسية، والنشاط السياسي المكثف خلال الأيام والأسابيع المقبلة، وبانفتاح أوسع على مختلف القوى والشخصيات والتيارات والمكونات السورية، وبما يتيح مشاركة سياسية حقيقية لا تقتصر على قسد وقياداتها، وإنما تشمل جميع السوريين بمختلف مشاربهم واتجاهاتهم وانتماءاتهم، وفي مقدمتهم الكورد الذين لا يمكن اختزالهم بقسد، كما لا يمكن حصر مطالبهم وحقوقهم في مناصب لقيادات بعض أحزابهم.

إن المرحلة المقبلة تحتاج إلى مشاركة سياسية أوسع وأشمل لأن استقرار سوريا لن يُبنى بمقاربات وتوافقات أمنية

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

وعسكرية - فرضتها التحولات الإقليمية - مع قسد أو غيرها فقط، ولا يمكن أن تكون المشاركة السياسية مجرد مكافآت ومناصب تُمنح لبعض الشخصيات، بل ينبغي أن تكون حقاً لجميع السوريين، وأن تقوم على التمثيل الحقيقي والحوار وتكافؤ الفرص وإشراك أصحاب الرأي والكفاءات السياسية في رسم مستقبل البلاد.

وعليه فإن حلَّ قسد ينبغي ألا يُنظر إليه بوصفه نهاية لملف، أو انتصار طرف على طرف، بل باعتباره فرصة لفتح صفحة سياسية جديدة، والانتقال من مرحلة التوتر والانقسام إلى مرحلة التعافي السياسي واستعادة الحيوية السياسية، وإعادة بناء الثقة بين جميع السوريين ومؤسسات الدولة، وكلما اتسعت دائرة المشاركة، وتراجعت لغة الإقصاء والتخوين، ازدادت فرص الوصول إلى انفراج سياسي حقيقي، وتهيأت الظروف لانفتاح سياسي أوسع يعيد إلى الحياة السياسية حيويتها، وأعتقد أن السوريين بحاجة اليوم إلى رؤية سياسية جديدة تتجاوز منطق المحاصصة وردات الفعل، وتعتمد الشراكة الوطنية.

نجاح المرحلة المقبلة لا يقاس فقط بعدد الاتفاقات التي تُوقَّع أو بعدد التشكيلات التي تندمج في مؤسسات الدولة، وإنما بقدرة الدولة على تحويل هذه التفاهمات إلى حياة سياسية حقيقية وطبيعية تحمي حقوق الجميع، وتتيح لكل سوري أن يشارك في الشأن العام، ويبدي رأيه دون خوف أو إقصاء.

أهم ما يمكن أن ينتج عن هذه المرحلة هو استعادة السياسة لمكانتها، وإذا نجحت سوريا في تحويل اللحظة الراهنة إلى مسار مستدام من التعافي السياسي، فإننا قد نكون أمام بداية حقيقية لاستعادة عافية الدولة والمجتمع معاً.

سوريا الآن أمام فرصة لا يجب تفويتها، وهنا تحديداً تكمن أهمية المشاركة السياسية في المرحلة المقبلة، فالسوريون لا يحتاجون فقط إلى الهدوء ووقف الاقتتال، وإنما يحتاجون إلى حياة سياسية حقيقية، وأحزاب تنهض بالوطن ومجتمع مدني وإعلام قادر على التعبير والمناقشة والمراقبة وحتى المساءلة.. وو.. الخ، وكلما اتسعت هذه المساحات أصبح الانتقال من التعافي السياسي إلى الاستقرار السياسي أكثر قرباً وواقعية، وتحول الانفراج السياسي الراهن والمؤقت إلى انفتاح سياسي

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

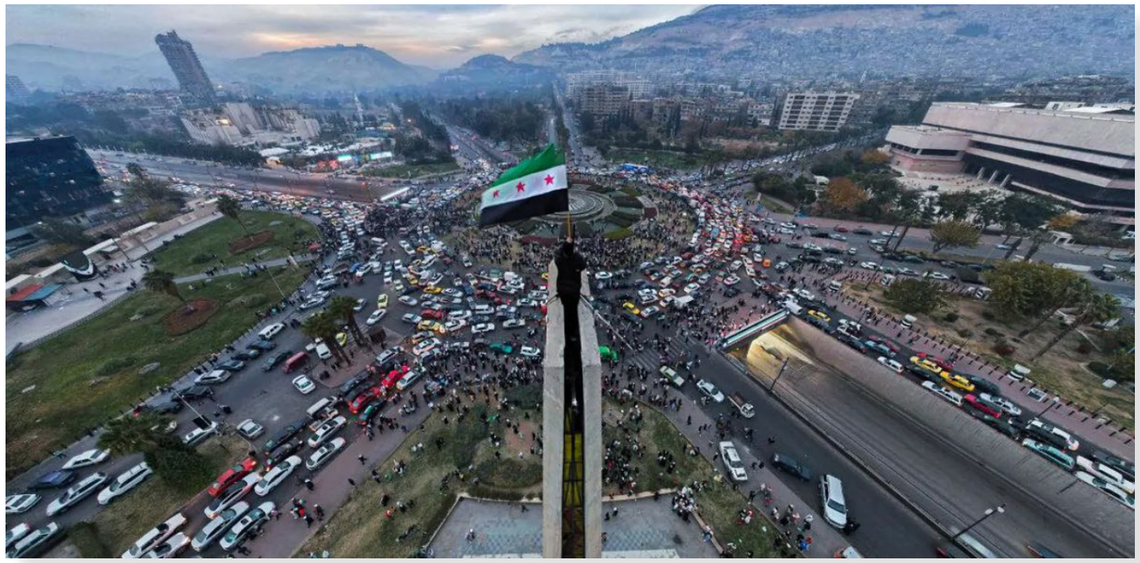

حقيقي بحيث يشعر كل مكون وكل مواطن وكل حزب بأن له دوراً في سوريا الجديدة.

تحولات سريعة ومتلاحقة تشهدها المنطقة، وفي خضم هذه التحولات تبدو تركيا المستفيد الأكبر إلى حد بعيد، فقد ضاعفت رصيدها من النقاط على مختلف الأصعدة، وخاصة بعد الضعف الذي لحق إيران وإسرائيل في حربهما، وهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاهل بحقائق المشهد الإقليمي وتوازناته، كما حصلت تركيا مؤخراً على جرعات كبيرة من الزخم السياسي والعسكري، مرة من خلال اتفاق مكة، ومرة أخرى بعد حلِّ قسد الذي كان ولا يزال أحد أبرز متطلبات أمنها القومي، وقد انعكس كل ما سبق عليها - ولو بصورة غير مباشرة - في المستوى الاقتصادي أيضاً إذا ما لاحظنا الانتعاشة التي شهدتها أسواقها المالية خلال الشهر الأخير، وإن كان من المبكر الجزم بأن هذه الانتعاشة مستدامة، أو قد تكون مؤقتة أو حتى وليدة عوامل وتطورات أخرى لا علاقة مباشرة لها بهذه التحولات والأحداث.

والواقع أن وضع تركيا الحالي هو ما يؤرق تل أبيب كثيراً، ولا أعتقد أن إسرائيل ستقف مكتوفة الأيدي أمام المد التركي والتفوق الملحوظ الذي حققته أنقرة في الإقليم على أكثر من صعيد، ومن هنا فإن الصراع التركي الإسرائيلي على

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

النفوذ وموازين القوة والسيطرة في المنطقة قد يكون البوابة الرئيسية لما أسميه مجازاً: خريف الغضب، والذي لا أتوقع أن يمر من دون مواجهة أو حرب باردة على أقل تقدير بين الطرفين.

في خضم هذه المعادلة الإقليمية المعقدة، يبرز ملف السويداء بوصفه الملف الأكثر حساسية بالنسبة إلى سوريا، فهو الملف الذي يمكن أن يسحب البلاد إلى هذا الخريف، كما أنه في الوقت ذاته الملف الذي يمكن أن يجنبها الغرق فيه بصورة كاملة.

فالسويداء ليست مجرد أزمة محلية يمكن عزلها عن محيطها، بل أصبحت نقطة تقاطع بين مصالح وقوى إقليمية متعددة، وأي خطأ في إدارة هذا الملف قد تكون تداعياته أكبر بكثير من حدود المحافظة نفسها.

ولذلك فإن الطريقة التي ستتعامل بها دمشق مع السويداء قد تحدد - إلى حد بعيد - ما إذا كانت سوريا ستواصل مسار تعافيها السياسي بصورة جيدة، أم ستجد نفسها مجدداً في قلب صراع إقليمي لا طاقة لها به.

السويداء قد تكون الفيصل بين أن تعيش سوريا مرحلة التعافي السياسي والاستقرار والانفتاح بصورة متدرجة وآمنة، وبين أن تنجر إلى خريف الغضب الذي لا طاقة لسوريا ولا للسوريين به بعد سنوات طويلة من الحرب والانقسام والاستنزاف.

ليس من السهل أبداً على سوريا أن تتجنب الدخول في صراع محتمل بين تركيا وإسرائيل كما نجحت في تجنب الانخراط في الحرب الأمريكية الإيرانية، فطبيعة موقعها الجغرافي وحجم المصالح الإقليمية المتشابكة على أراضيها، يجعلانها عرضة لضغوط هائلة من مختلف الأطراف، ومع ذلك لا بد من بذل كل جهد ممكن لتجنب الانجرار إلى هذا الصراع، والحفاظ على سوريا بوصفها دولة تسعى إلى إعادة بناء نفسها، لا ساحة جديدة لتصفية الحسابات الإقليمية.

قد يستعصي على الحل ويتعقد ملف السويداء أكثر فأكثر، وقد تتشابك فيه المصالح المحلية والإقليمية إلى درجة تجعل الوصول إلى تسوية نهائية أكثر صعوبة، لكنني - من وجهة نظري - لا أرى بديلاً حقيقياً عن الحلول السلمية

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!!

والسياسية، ومهما بلغت صعوبة المفاوضات، ومهما بدا الوصول إلى تفاهمات شاملة أمراً شاقاً، فإن الحوار يبقى أقل كلفة من الحرب، والتسوية السياسية تبقى أفضل من الانفجار، والحكمة في إدارة هذا الملف تبقى الطريق الأقصر لحماية سوريا من أن تتحول إلى ساحة مفتوحة للصراعات من جديد.

إن المطلوب اليوم ليس تحقيق انتصار طرف على طرف، وإنما الوصول إلى صيغة تحفظ سوريا، وتصون أهلها وحقوقهم، وتضمن للدولة حضورها ومؤسساتها، وتمنع في الوقت نفسه تحويل المحافظة إلى ساحة نفوذ أو ورقة في الصراع التركي الإسرائيلي. ولذلك، فإن التعامل مع السويداء يحتاج إلى أكبر قدر ممكن من الحكمة السياسية، وإلى نفس سياسي صبور، وإلى قناعة راسخة بأن إنقاذ سوريا من خريف الغضب يبدأ من قدرتها على إطفاء التوتر داخلها قبل أن تتحول إلى أبواب مفتوحة لتدخلات وصراعات خارجية.

قد تكون المرحلة المقبلة شديدة التعقيد، وقد تحمل تطورات سريعة ومتلاحقة لا يمكن التنبؤ بكل تفاصيلها، لكن الفرصة ما تزال قائمة، وإذا أحسنت دمشق إدارة ملف السويداء، ونجحت في ترسيخ التعافي السياسي فقد تتمكن سوريا من عبور هذه المرحلة الحساسة بأقل الخسائر، وتكمل طريقها نحو الاستقرار وبناء الدولة بدل أن تجد نفسها مرة أخرى في قلب عاصفة إقليمية لا يعرف أحد أين وكيف يمكن أن تنتهي.

ليس ذنب البحر إن غرق من لا يعرف السباحة

أ.محمد الراوي

لم يكن سقوط النظام السوري السابق في 8 ديسمبر 2024 مجرد نهاية لرجل غادر قصره، ولا مجرد تبدل في السلطة بعد سنوات طويلة من الحرب.
كان سقوطا لنموذج سياسي اعتقد طويلاً أن بقاء الدولة يعني بقاء النظام، وأن قوة السلطة تقاس بقدرتها على اخماد الأصوات المخالفة، لا بقدرتها على بناء دولة يشعر مواطنوها أنهم جزء منها .

انتهى حكم بشار الأسد بعد أكثر من خمسين عاماً من حكم حزب البعث، وبعد ثلاثة عشر عاما من حرب خلفت بلداً مثقلاً بالدمار، والنزوح والانقسام والفقر. وقد وثقت منظمات حقوقية دولية انتهاكات واسعة نسبت إلى الحكومة السابقة، شملت الاعتقال التعسفي والتعذيب والاختفاء القسري والقتل في الاحتجاز، فيما كانت الأزمة الاقتصادية والانسانية قد وصلت إلى مستويات شديدة القسوة.
لكن السؤال الذي يجب أن يبقى مطروحا بعد سقوط النظام ليس فقط: لماذا سقط ؟

السؤال الأكثر أهمية هو: كيف وصل إلى تلك النهاية؟
هنا تعود بنا الصورة إلى البحر، ليس ذنب البحر أن غرق من لا يعرف السباحة.
وليس ذنب الأزمات وحدها أن انهارت دولة لم تعد مؤسساتها قادرة على مواجهة تلك الأزمات.

وليس من المنطقي أن تختصر سنوات الفشل كلها في العقوبات أو الحرب أو التدخلات الخارجية، كما لا يصح تجاهل أثر هذه العوامل في تدمير الاقتصاد والمجتمع السوري.

لكن الدول التي تحكمها مؤسسات حقيقية تعرف أن الأزمات لا تختفي بالإنكار، وأن الخصوم لا يصبحون أقل خطراً بمجرد سجنهم، وأن الفقر لا يعالج بالخطابات، وأن الخوف قد يفرض الصمت لفترة، لكنه لا يصنع بالضرورة الاستقرار.

ليس ذنب البحر إن غرق من لا يعرف السباحة

حين يصبح الصمت دليلا على النجاح
أحد أكبر أخطاء النظام السابق كان الخلط بين غياب الاحتجاج ووجود الرضا.

في الدولة التي يخاف فيها المواطن من الكلام، قد تبدو الشوارع هادئة، لكن الهدوء لا يعني أن المجتمع مقتنع. وفي النظام الذي تتحول فيه المعارضة إلى تهمة، يصبح الصمت لغة اجبارية، لا تعبيرا عن الاستقرار.

وهكذا تراكمت المشكلات تحت السطح، كان يمكن للسلطة أن تسمع النقد قبل أن يتحول إلى غضب، وأن ترى الفقر قبل أن يتحول إلى يأس، وأن تدرك خطورة الفساد قبل أن يصبح جزءا من بنية الدولة، وإن تفهم أن المواطن الذي لا يجد فرصة للعمل أو أملاً بالمستقبل لن تقنعه كثرة الشعارات.

لكن السلطة التي لا تسمع إلا صوتها، تصبح مع الوقت عاجزة عن معرفة حجم الخلل الحقيقي.
فشل الاقتصاد ليس رقما فقط، بل كان الفشل الاقتصادي واحدا من أكثر المجالات قسوة في السنوات الأخيرة من حكم النظام السابق.

لقد أسهمت الحرب والعقوبات وانهيار البنية التحتية وتراجع الإنتاج والاستثمار في تدمير الاقتصاد السوري. ووفق البنك الدولي، انكمش الناتج المحلي السوري بما يزيد على 50 بالمئة تراكميا منذ عام 2010، بينما بلغ نصيب الفرد من الدخل القومي نحو 830 دولارا في عام 2024.
لكن الأرقام وحدها لا تقول الحكاية كاملة.
الحكاية هي موظف فقد قيمة راتبه، وشاب لم يجد عملا، وعائلة باتت تحسب ثمن الخبز والوقود والدواء، ومواطن اضطر إلى مغادرة بلده بحثا عن حياة أكثر استقرارا.

وعندما يصبح تأمين الاحتياجات الأساسية معركة يومية، تفقد الدولة شيئاً جوهرياً من شرعيتها، مهما حاولت أن تفسر الأزمة بمؤامرات الخارج.

الدولة التي تحولت إلى سلطة
ربما كان الخطأ الاعمق هو أن الدولة لم تعد، في نظر قطاعات واسعة من السوريين، مؤسسة فوق الخلافات، بل أصبحت السلطة هي الدولة، ومن يعارض السلطة يبدو وكأنه يعارض الدولة نفسها.

ليس ذنب البحر إن غرق من لا يعرف السباحة

وهذا الخلط خطير، الدولة تبقى، أما الحكومات فتتغير، المؤسسات يجب أن تكون أقوى من الأشخاص، والقانون يجب أن يكون أعلى من المسؤول، والجيش يجب أن يحمي الوطن لا أن يتحول إلى أداة في صراع سياسي، والقضاء لا يمكن أن يكون تابعا للسلطة التنفيذية إذا كان المطلوب بناء دولة مستقرة.
وحين تختفي هذه الحدود، يصبح سقوط السلطة أخطر على الدولة نفسها.
وهذا ما يجعل تجربة سوريا درسا سياسيا لا للسوريين وحدهم، بل لكل من يعتقد أن الأمن يمكن أن يحل محل السياسة، وأن القبضة الأمنية يمكن أن تعوض غياب المؤسسات.

الخارج ليس بريئا... لكنه ليس شماعة دائمة
من السهل بعد كل انهيار سياسي أن يقال أن الخارج هو السبب.
وسوريا كانت، ولا تزال، ساحة لتدخلات وصراعات دولية واقليمية معقدة. وقد لعب الدعم الروسي والإيراني للنظام السابق دوراً مهما في بقائه عسكرياً وسياسيا حتى سقوطه، كما ساهمت العقوبات والحرب الطويلة في تعميق الأزمة الاقتصادية.
لكن تحميل الخارج كل شيء يعني إعفاء الداخل من المسؤولية.
الدولة التي تكون مؤسساتها قوية تستطيع التغلب على المحاولات الخارجية. أما الدولة التي تنهكها الانقسامات والفساد وغياب المحاسبة، فإن العاصفة الخارجية لا تحتاج إلى كثير من القوة كي تكشف هشاشتها.

ولهذا، لم يكن سقوط النظام السابق نتيجة عامل واحد، بل كان نتيجة تراكمات طويلة.

المشكلة لم تكن أن البحر كان عميقاً، بل المشكلة أن من أمسك دفة السفينة لم يتعامل مع عمق البحر كما ينبغي.
كان هناك وقت كان يمكن فيه اصلاح السياسة قبل انفجار الثورة، ووقت كان يمكن فيه توسيع مساحة المشاركة، ووقت كان يمكن فيه معالجة الفساد، ووقت كان يمكن فيه بناء مؤسسات أكثر استقلالاً، ووقت كان يمكن فيه الاستماع إلى الناس قبل أن يصبح الاستماع إليهم مكلفاً .

لكن الفرص السياسية، مثل فرص النجاة في البحر، لا تبقى مفتوحة إلى الأبد.
وحين بدأت السفينة بالغرق، لم يعد تغيير قبطانها كافيا.

ليس ذنب البحر إن غرق من لا يعرف السباحة

كان لا بد من مواجهة حقيقة أن السفينة نفسها تحتاج إلى إعادة بناء.

سقوط النظام السابق لا يعني أن سوريا خرجت تلقائيا من أزمتها.
فالدول لا تنهض بمجرد سقوط حاكم سيء، بل النهضة تحتاج إلى مؤسسات، وعدالة، ومحاسبة، واقتصاد، وحقوق متساوية، وضمانات لجميع السوريين، وقدرة على تجاوز منطق الانتقام.
كما أن المرحلة الانتقالية نفسها ليست محصنة من الأخطاء والمخاطر فالتقارير الحقوقية اللاحقة لسقوط النظام حذرت من استمرار العنف والانتهاكات ومن مخاطر تركيز السلطة في المرحلة الانتقالية.

إذا كان النظام السابق قد فشل لأنه لم يتقن الابحار، فلا يجوز لمن جاء بعده أن يكرر الخطأ نفسه.
لا يكفي أن نقول أننا نختلف عن الماضي، بل المطلوب أن تكون هناك دولة مختلفة فعلا.
دولة لا يخاف فيها المواطن من رأيه، ولا يحتاج فيها إلى واسطة كي يحصل على حقه، ولا يصبح انتماؤه السياسي أو الطائفي أو المناطقي سبباً في حرمانه من العدالة.
دولة يكون فيها القانون أقوى من السلاح، والمؤسسة اقوى من الشخص، والمواطنة أقوى من الولاء السياسي.
البحر لا ينتقم من أحد، هو فقط يعمل بقوانينه، وكذلك التاريخ.
قد يسكت سنوات، وقد يمنح الأنظمة وقتا طويلاً، لكنه في النهاية يسجل النتائج.
والنظام الذي بنى استمراره على الخوف بدلاً من الثقة، وعلى الولاء بدلاً من الكفاءة، وعلى القمع بدلا من السياسة، قد ينجح في البقاء فترة طويلة، لكنه لا يستطيع ضمان الاستقرار

وهذا هو الدرس السوري الأكبر، لا يكفي أن نسأل لماذا سقط النظام السابق.
علينا أن نسأل لماذا لم يستطع أن يبني دولة تمنع سقوطها بهذا الشكل، ولماذا لم يستطع أن يحول القوة الى مؤسسات، والخوف إلى ثقة، والسلطة إلى عقد بين الحاكم والمواطن.

إذا كان الماضي قد ترك سوريا سفينة مثقوبة، فإن مسؤولية الحاضر ليست البحث عن قبطان جديد فحسب، بل اصلاح السفينة، والتأكد من أن البحر القادم لن يبتلع وطنا كاملا مرة أخرى.

(حكمت الهجري) ...اللا متمي؟

أ.أحمد مظهر سعدو

يُغرق (حكمت الهجري) في فجوره، ويستمر في إظهار ارتباطه بإسرائيل، وهو يصعد في ذلك يومًا إثر يوم، حتى باتت كل كلماته وخطابه السياسي مرتبطًا بمرحلة وآلية الزحف نحو إسرائيل.

كما أنه أمام كل استحقاق وطني سوري، أو عتبة يجري تخطيها على طريق بناء الدولة الوطنية السورية، يصر على إظهار مدى تعلقه بالكيان الصهيوني، بكل وقاحة وقماءة، دون رادع من قيم، أو أخلاق، ودون أي حاجز أو مانع، من تاريخ وطني طالما عمل على بنائه أهل جبل العرب والسويداء، عبر تاريخ طويل ومديد من النضال الوطني السوري والانتماء العربي، يفتخر به ليس أهل السويداء فحسب، بل تقدره وتعتز به كل تلوينات الشعب السوري الأصيل الواحد الموحد.
إن الاستغراق في عملية الإعلان عن انتمائه لدولة الاغتصاب والعسف والقتل الإسرائيلية، يعيد إنتاج الواقع، المجرد من الأخلاق والقيم، وكذلك من الوطنية السورية.. وهذا ما أظهره وأشارت إليه الكثير من الفعاليات الوطنية السورية في السويداء، الذين لا يقبلون أبدًا أن يجرهم زعيم مليشيا، إلى ملاذات لا وطنية تسيء لحاضر ومستقبل البلد، والمحافظة، وهذا ما لا يمكن أن يكون مقبولًا لدى الطيف الواسع من أهالي السويداء الوطنيين بامتياز.

لعل تصريحات حكمت الهجري الأخيرة المغرقة بعلاقتها مع كيان الاغتصاب الإسرائيلي تظهر لمن لم يع بعد أن المسألة كلها لم تعد مرتبطة بأخطاء ارتكبت بحق أهلنا في السويداء ندينها جميعًا ونطلب محاسبة الجناة، ضمن مسار العدالة الانتقالية، والولوج من ثم في بوابة السلم الأهلي، الذي لا مناص منه، ولا حياة للسوريين إلا به، ضمن حالة إحقاق الحق، وجبر الضرر، ومحاسبة المقصرين والمرتكبين.

لكن أن تصل الأمور مع حكمت الهجري إلى مرحلة بات يرى فيها أنه منتمي إلى إسرائيل، وأنه يعتبر نفسه جزءً من عقيدتها، حاضرًا ومستقبلًا، فهذا

(حكمت الهجري) ...اللا متمي؟

ما دفعنا جميعًا مع كل الشرفاء في السويداء وجبل العرب إلى المطالبة بوقف هذه المهزلة، والعودة إلى سقف القانون السوري الوضعي وأيضًا سقف الوطن السوري، ومن ثم محاسبة كل المرتكبين بما فيهم حكمت الهجري.

لقد أحرق حكمت الهجري كل المراكب، ولم يعد من إمكانية أبدًا لإعادة إنتاجه ضمن مستقبلات العلاقة مع السويداء، هذه العلاقة التي لابد منها، بعد أن تم الدمج مع شمال شرق سوريا، فلم يعد في الميدان إلا جبل العرب الأشم، وضمن مسارات الحوار الجدي والذي يعيد وصل ما انقطع، ويرسم ملامح المستقبل لدى كل السوريين بلا استثناء.

فهل نحن قادمون على مستقبلات وحيوات جديدة للسوريين، تخلو من أمثال هؤلاء الذين أساؤوا لحاضر ومستقبل الوطن والوطنية السورية؟ وهل ستنتهي ظاهرة حكمت الهجري كما انتهت ظاهرة قسد؟ أم أن الأمور هنا ستأخذ منحىً آخر، ضمن سياقات الاتفاق الأمني المرتقب بين دمشق وإسرائيل؟ ومن ثم تنتهي ظاهرة الدناءة الهجرية لوحدها دون حامل أو داعم؟

رائحة الحرب تتسع: الشرق الأوسط بين التصعيد وفرص السلام

أ.لمى العادلي
باحثة في العلاقات الدولية والعلوم السياسية

تتجاوز خطورة المشهد الإقليمي احتمال اندلاع حرب شاملة فقط، إلى تحول التهدئات المؤقتة إلى أسلوب دائم لإدارة الصراع.

فمن غزة إلى الخليج العربي والبحر الأحمر، تتشابك ساحات المواجهة عبر الأمن والطاقة والتحالفات، دون نظام أمني قادر على احتواء تفاعلاتها.

لذلك لا يصبح السؤال الأهم كيف تتوقف جولة التصعيد، بل لماذا تفشل التهدئة في إنتاج تسوية، وكيف يمكن تحويل خفض النار إلى بداية لاستقرار إقليمي لا مجرد استراحة بين الحروب؟

المشهد الإقليمي الراهن

المشهد الراهن ليس حرباً واحدة، بل شبكة أزمات تتقاطع مصالحها من دون أن تتطابق أطرافها.

ففي غزة يتمحور الصراع حول القضية الفلسطينية ومستقبل القطاع، بينما يرتبط البحر الأحمر بتداعيات الحرب وحسابات الحوثيين وأمن الملاحة، ويكشف الخليج العربي عن تنافس أوسع حول إيران والولايات المتحدة وترتيبات الأمن الإقليمي.

وتتحرك القوى وفق حسابات مختلفة: ففيما تريد واشنطن حماية مصالحها وشركائها، تسعى إسرائيل بدروها إلى منع خصومها من تحسين مواقعهم، بينما ينصب اهتمام إيران على تعزيز الردع وتقليص الضغط عليها.

بدروها، تحاول دول الخليج العربي حماية أمنها واقتصاداتها من كلفة المواجهة.

وهنا تظهر أهمية تفسير السلوك الإيراني من زاوية أمن النظام ومواجهة الضغط الخارجي، بدمجها مع إبراز أثر التدخلات الخارجية وأزمة النظام الإقليمي.

رائحة الحرب تتسع: الشرق الأوسط بين التصعيد وفرص السلام

ويكشف الجمع بين المنظورين أن استمرار الأزمات لا ينتج عن قرار واحد بالحرب، بل عن تفاعل مخاوف أمنية ومصالح سياسية داخل بيئة تفتقر إلى قواعد مشتركة لإدارة التنافس.
لذلك قد تنتقل آثار التصعيد من ساحة إلى أخرى: فاضطراب الملاحة يرفع الكلفة الاقتصادية، والتصعيد في غزة يعمق الاستقطاب، وأي مواجهة مع إيران تعيد حسابات الحلفاء والخصوم.

ومن دون معالجة هذه الروابط، تظل التهدئة المؤقتة عرضة للانتكاس.

التهدئات المتعثرة

تتعثر التهدئات لأن الأطراف تريد تجنب الحرب، لكنها لا تثق بأن الطرف الآخر سيلتزم إن تراجعت هي أولاً.

ويمكن اعتبارها معضلة التزام تجعل التنازل مخاطرة سياسية وأمنية، خصوصاً حين لا توجد جهة قادرة على ضمان التنفيذ.

ففي غزة، لا يتوقف الخلاف عند وقف القتال، بل يمتد إلى الانسحاب ونزع السلاح ومن يملك سلطة إدارة القطاع

ومستقبله السياسي.
وفي الملف الإيراني، يتداخل النووي مع العقوبات والصواريخ البالستية والنفوذ الإقليمي وأمن الخليج العربي.

أي أن أي اتفاق جزئي سيكون عرضة للانهيار إن شعر أحد الأطراف أنه خسر أكثر مما كسب.

والمفارقة أن التصعيد مكلف للجميع، لكنه في المقابل، قد يمنح طرفاً ما مكسباً تفاوضياً أو داخلياً، فيصبح استمرار التوتر خياراً قابلاً للحساب.

لذلك لا تكفي قنوات الاتصال وحدها؛ فالتهدئة المستدامة تحتاج إلى ضمانات متبادلة، وآليات تحقق، وحوافز تجعل الالتزام أكثر فائدة من إفشاله.

فالغاية ليست إزالة انعدام الثقة فوراً، بل تغيير الحساب الذي يجعل التصعيد خياراً عقلانياً مطروحاً.

وهذا يتطلب أيضاً بناء ترتيبات أمنية إقليمية تقلل اعتماد كل طرف على القوة المنفردة بوصفها وسيلته الأساسية لحماية مصالحه.

تحويل التهدئة إلى سلام

هناك إمكانية لتحويل هذه التهدئات المؤقتة التي طالما يتم التراجع عنها إلى سلام حقيقي، لكن يسبق ذلك اشتراطات عدة.

أولها مسار تدريجي يربط الأمن بالمصالح السياسية، لا عبر صفقة واحدة تنهي كل الملفات.

أي أن تبدأ الخطوة الأولى بوقف قابل للمراقبة، وحماية الملاحة، وخطوط اتصال مباشرة، على أن تُربط التنازلات بمكاسب واضحة لكل طرف.

فعلى المستوى الإيراني، يمكن أن تقترن القيود القابلة للتحقق على الأنشطة النووية والتصعيدية بتخفيف للعقوبات وضمانات أمنية، بحيث لا يبدو التنازل استسلاماً.

أما في الخليج العربي والبحر الأحمر، فيمكن تطوير ترتيبات مشتركة لأمن الملاحة والإنذار المبكر، بينما تحتاج غزة إلى ربط التهدئة بترتيبات للحكم والأمن وإعادة الإعمار ومسار تسوية سياسية فلسطيني؛ لأن بقاء أصل الصراع سيعيد إنتاج العنف.

وهنا تستطيع الدول العربية الانتقال من الوساطة إلى الضمان، باستخدام وزنها الاقتصادي والدبلوماسي لتقديم حوافز مرتبطة بالتزامات محددة، فيما تستخدم الولايات المتحدة نفوذها لدفع الأطراف نحو قواعد متبادلة.

ولا يعني ذلك انتظار ثقة كاملة، بل بناء مصالح تجعل خرق التهدئة أعلى كلفة من الالتزام بها.

فإذا ارتبط أمن الطاقة والتجارة والملاحة باستمرار الهدوء، أصبحت دوافع الحفاظ على التهدئة أقوى من دوافع إفشالها.

عندها يتحول الأمن من غاية مؤقتة إلى وسيلة لفتح الطريق أمام التسوية، وتصبح التهدئة بداية لمسار سياسي بدلاً من أن تكون مجرد تأجيل لجولة جديدة من الصراع.

إن الخطر الأكبر ليس الحرب وحدها، بل اعتياد المنطقة على إدارتها عبر تهدئات مؤقتة.

فالتهدئة التي لا تغير حسابات الأطراف، بل تؤجل الانفجار ولا تمنع عودته.

لذا، فإن معيار النجاح ليس عدد الأيام التي يصمت فيها السلاح، بل مقدار ما يتغير في قواعد الصراع بعدها.

فإن أصبحت التهدئة جزءاً من ترتيبات تمنح الأطراف حوافز حقيقية للالتزام، فقد تتحول من نهاية مؤقتة للحرب إلى بداية لنظام إقليمي أكثر استقراراً.

من سلطة الدولة إلى علاقة الدولة

أ.ثريا بشماف

هنا تبدأ السياسة من مكان مختلف تماماً، من فهم بنية ما يعقِله الإنسان، فالإنسان لا يتعامل مع الدولة كفكرة، وإنما يكوّن موقفه منها من خلال تجاربه اليومية، تجربة واحدة مع موظف، أو مؤسسة، أو قانون، قد تكون أكثر تأثيراً في تشكيل صورة الدولة داخل وعيه من عشرات الخطابات السياسية، فإذا وجد العدالة، تشكلت لديه قابلية للثقة، وإذا وجد التمييز، نشأ لديه شعور بأن النظام لا ينتمي إليه، وإذا شعر أن صوته لا قيمة له، بدأ تدريجياً بالانسحاب من المجال العام..

وهذا يقودنا إلى حقيقة نفسية وسياسية مهمة، وهي أن الإنسان يلتزم بالنظام باعتقاده أن النظام شرعي وعادل ويستحق الالتزام قبل التفكير بالعقوبة، والخوف يمكن أن ينتج الامتثال، لكنه لا ينتج بالضرورة المواطنة، أما الثقة فتنتج نوعاً مختلفاً من السلوك، سلوكاً يقوم على الاقتناع الداخلي بأن التعاون مع المؤسسة يخدم مصلحة مشتركة..

ومن هنا تظهر العلاقة العميقة بين السيكولوجيا الفردية وبنية الدولة، فالإنسان الذي عاش طويلاً في بيئة يغيب عنها الشعور بالأمان، قد يصبح

في سيكولوجية المواطن.. وصناعة الثقة.. وإعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والمؤسّسة..

من أكثر الأخطاء شيوعاً في التفكير السياسيّ أن ننظر إلى الدولة باعتبارها بناء هرمياً يبدأ من القمة، سلطة تصدر القرار، ومؤسّسات تنفذه، ومجتمع يتلقاه، وكأن إصلاح الدولة يمكن أن يبدأ بمجرد تغيير القوانين، وإعادة تنظيم المؤسسات، واستحداث الهياكل الإدارية، لكن هذا التصور يغفل حقيقة أكثر عمقاً، أن الدولة في جوهرها سلوك بشري منظم داخل إطار مؤسسي..

ولهذا فإن السؤال المهم في بناء الدولة تتشكّل ملامحه أمامنا ضمن هذا النطاق، ما الذي يجعل الإنسان يحترم المؤسسة؟ وما الذي يجعله يثق بها؟ ومتى يرى في القانون حماية له بدل أن يراه قيداً عليه ؟

من سلطة الدولة إلى علاقة الدولة

أكثر حذراً في علاقاته، وأكثر ميلاً إلى حماية نفسه ومصلحته المباشرة، وأقل استعداداً للمخاطرة من أجل الصالح العام، وإذا تكررت هذه التجربة على مستوى جماعي، فإنها تتحوّل من حالة نفسية فردية إلى نمط اجتماعي..

وهنا يتحول ما يبدو في البداية سلوكاً شخصياً إلى ظاهرة سياسية، فحين يفقد الناس الثقة بالمؤسّسات، قد يلجؤون إلى العلاقات الشخصية بدل القنوات الرسمية، وحين يشعرون أن القانون لا يطبق بالتساوي، يبدأ البحث عن الوساطة، وحين يصبح الوصول إلى الحق مرتبطاً بمعرفة شخص ما، تتراجع قيمة المؤسسة لحساب الشبكة الاجتماعية، ومع الوقت، يصبح الأمر ثقافة سياسية تعيد إنتاج نفسها لا غير ..

وهذا هو السبب في أن بناء الدولة لا يمكن أن يكون عملية تقنية فقط..!

إذ يمكنك أن تضع نظاماً إدارياً متطوراً، ولكن إذا بقي الموظف يرى المواطن بوصفه عبئاً، والمواطن يرى الموظف بوصفه خصماً، فإن التكنولوجيا لن تحل المشكلة الأساسية، ويمكنك أن تضع قانوناً متقدماً، ولكن إذا لم يشعر الناس أن تطبيقه عادل، فسوف تبقى المسافة بين النص والممارسة واسعة..

وبالتالي، فإن المؤسسة الناجحة هي التي تستطيع أن تصنع سلوكاً متوقعاً وعادلاً، فالمواطن يحتاج إلى معرفة ما الذي سيحدث عندما يراجع مؤسسة، وما حقوقه، وما واجباته، وكيف يمكنه الاعتراض، ومن يستطيع مساءلة الموظف أو المسؤول، هذا الوضوح يقلل القلق، ويحدّ من التقدير الشخصي، ويجعل العلاقة بين الفرد والدولة أكثر عقلانية..

ومن المنظور النفسي، يحتاج الإنسان إلى قدر من القدرة على التنبؤ حتى يشعر بالأمان، ولذلك فإن الدولة التي تجعل المواطن غير قادر على توقع القرار أو فهم أسبابه تخلق بيئة من القلق وعدم الثقة، أما الدولة التي تجعل قواعدها واضحة وقابلة للفهم والتطبيق، فإنها تمنح الإنسان شعوراً بأن العالم المؤسسي من حوله قابل للفهم قبل أن تفكّر حقاً في تنظيم سلوكه..

وهنا تلتقي الفلسفة السياسية مع علم النفس الاجتماعي، ففلاسفة العقد الاجتماعي لم يكونوا يناقشون الدولة كهيكل إداريّ وحسب، كانوا يحاولون

من سلطة الدولة إلى علاقة الدولة

الإجابة عن سؤال جوهريّ مميّز..
لماذا يقبل الإنسان أن يعيش داخل نظام سياسي؟ وما الذي يجعل السلطة مشروعة في نظره؟

ومن هنا فإن إعادة بناء الدولة السورية، يحتاج إلى العملية ذات المعنى الأعمق، عملية لإعادة بناء العلاقة النفسية والاجتماعية بين المواطن والدولة، دون أن تختزل في إعادة ترتيب المكاتب والمؤسسات..
وهذه العلاقة تحتاج إلى وقت، لأن الثقة لا تُصدر بقرار، ولا تُكتب في قانون، ولا تُعلن في خطاب، الثقة تراكم، وكل تجربة عادلة تضيف إليها، وكل تجربة مهينة تهدم جزءاً منها..

ولهذا ينبغي أن يبدأ الإصلاح من التفاصيل التي تبدو صغيرة، أن يحصل المواطن على معلومة واضحة، وأن يعرف أين يراجع، وأن يجد موظفاً يحترم وقته، وأن يطبق القانون عليه وعلى غيره بالمعيار نفسه، وأن يرى أن صوته يمكن أن يحدث أثراً..

هذه التفاصيل الصغيرة هي في الحقيقة البنية التحتية النفسية للدولة، فالمجتمع يصبح متماسكاً لأنه يمتلك قواعد تسمح للأفراد بالاختلاف دون أن يتحول الاختلاف إلى صراع وجودي، والدولة القوية هي التي تستطيع إدارة وتحويل هذا الاختلاف من مصدر للانقسام إلى مصدر للتنوع والإبداع..

ومن هنا أيضاً تأتي أهمية الشباب، فالشباب ليسوا مجرد فئة عمرية ينبغي تنظيم أنشطتها، فهم المرحلة التي تتشكل فيها علاقة الإنسان الأولى بالمجال العام هل يشعر أنه قادر على التأثير؟ هل يستطيع أن يقترح؟ هل يملك مساحة للتجربة؟ هل يُسمح له بالخطأ والتعلم؟ أم يتعلم منذ البداية أن القرار دائماً يأتي من الأعلى وأن دوره يقتصر على التنفيذ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة اليوم ستحدد شكل الدولة غداً...
فالشاب الذي يتعلم المشاركة في مدرسته وجامعته ومجتمعه المحلي، سيحمل معه مفهوماً مختلفاً للمواطنة عندما يدخل المؤسسة، والذي يتعلم الحوار بدل التخوين، سيصبح أكثر قدرة على إدارة الاختلاف السياسي، والذي يتعلم المسؤولية بدل انتظار الأوامر، سيكون أكثر استعداداً للمبادرة العامة..

من سلطة الدولة إلى علاقة الدولة

وهكذا نعود إلى الفكرة الأساسية، الدولة لا تُبنى من أعلى الهرم فقط، لأن الهرم نفسه لا يمكن أن يستقر دون قاعدة بشرية قادرة على حمله..

نهايةً، إنّ إصلاح المؤسسات ضرورة، وإصلاح القوانين ضرورة، وتطوير الإدارة ضرورة، لكن كل ذلك يبقى ناقصاً إذا لم يتغير الإنسان الذي يتعامل مع هذه المؤسسات ويصنعها ويديرها، فالدولة في النهاية ليست شيئاً منفصلاً عن المجتمع، فهي تشّكل الصورة المؤسسية لعلاقاته وقيمه ودرجة نضجه وقدرته على تنظيم اختلافاته..

وعندما يصل الإنسان إلى هذه القناعة، تصبح السلطة مشروعاً مشتركاً مع الإنسان، وهنا تحديداً تبدأ الدولة الحقيقية، حين يتحول المواطن من متلقٍ للدولة إلى هذا الشريك البنّاء..

التراث

د.رنا جابي

آية الجميلي حاورتها/ د.رنا جابي

1. بدايةً، نرحب بكِ. هل يمكن أن تعرفي القراء بنفسكِ وتحدثينا بإيجاز عن مسيرتكِ؟

اسمي آية الجميلي، من مواليد مدينة حلب في سوريا. المؤسسة والمشرفة الفنية لفرقة تراث.

أمتلك أكثر من ستة عشر عامًا من الخبرة في مجالات العلاقات الدولية وإدارة المشاريع، وأسعى من خلال تراث إلى الجمع بين الرؤية الثقافية، والعمل المؤسسي، والشغف الفني.

ومنذ سنواتي الأولى في حلب، كان للموسيقى العربية الكلاسيكية والشعر مكانة خاصة في حياتي، وهو ما دفعني إلى تأسيس تراث لتكون منصة تُعنى بصون هذا الإرث الفني العريق وتقديمه لجمهور متنوع في الولايات المتحدة.

2. إلى أي مدى أسهمت نشأتكِ وبيئتكِ الأولى في تكوين شغفكِ بالطرب الأصيل والتراث الموسيقي؟

أعتقد أن نشأتي هي حجر الأساس الذي بُنيت عليه تراث.

كان منزلنا عامرًا بعنصرين أساسيين: مكتبة والدي التي لا تنضب، ومشغل أسطوانات أمي و مذياعها.

كانت والدتي تربط أعمالها، وساعات فراغها بالأغاني، بينما فتح لي والدي أبواب مكتبته منذ الصغر، فكنت أقرأ وأسأل وأتخيل.

وبين الكتاب والموسيقى وقعت في حب التاريخ وما قدمته الإنسانية من فنون مكتوبة ومحكية.

وفي نهاية كل يوم، كانت سهرة أم كلثوم تجمع العائلة، ولا تزال حتى اليوم جزءًا من روتين عائلتي.

التراث

3. نعلم أن زوجكِ هو عازف العود ورئيس الفرقة الموسيقية هل كان لهذا التقارب الفني دور في توطيد علاقتكما، أم أن الاهتمام بالفن جاء لاحقًا؟

الفن هو ما جمعنا قبل ولادة تراث بسنوات طويلة.

عماد عالم في الكيمياء الحيوية، وقد التقينا في مركز كينيدي بواشنطن خلال حفل موسيقي كلاسيكي، ثم اكتشفنا أن بيننا الكثير من الاهتمامات المشتركة، وفي مقدمتها الموسيقى العربية الكلاسيكية.

وبعد سنوات من الزواج، جاءت فكرة تراث لتكون امتدادًا طبيعيًا لهذه العلاقة.

اليوم يتولى عماد إعداد المادة التاريخية المطبوعة للموسيقى في حفلات تراث بالإضافة لعزف العود والغناء، بينما أتولى الإدارة والتصميم الفني للأمسية.

4. عندما نذكر كلمة التراث، ماذا تعني لكِ؟ وكيف تعرفينه من منظوركِ الشخصي؟

هو كنوز وموروثات لا تقتصر على الفن المسموع أو الكلمة المكتوبة، بل تمتد إلى ، اللهجة، والأمثال الشعبية، والملابس والمطبخ حتى النباتات التي تزين بيوتنا.

إنه هوية كاملة نعيشها قبل أن نحفظها.

التراث

5. كيف بدأت رحلتكِ مع التراث؟ ومتى كانت البداية؟ وأين كانت أولى خطواتكِ في هذا المجال؟

منزلنا كان دائماً ملتقى صغير للشعر والموسيقى، وبدأ عدد الحضور يتجاوزالأربعين شخصًا من الأصدقاء والغرباء، ومن بينهم كثير من غير العرب.

ومنذ نحو عامين ونصف تعاقدت مع أحد المتاحف بولاية فرجينيا، وقررنا تقديم تراث كتجربة فنية وثقافية مفتوحة للعرب وغير العرب، من خلال ترجمة كلمات الأغاني إلى الإنجليزية وعرض نبذة تاريخية عن الأعمال الموسيقية المقدمة.
ومن هناك كانت البداية.

6. ما الرسالة التي يحملها مشروع التراث؟ وما الأهداف التي تسعين إلى تحقيقها من خلاله ؟

رسالتنا الأولى والأهم هي تقديم التراث العربي الفني، المحكي والمكتوب والمرئي، والتعريف به لجمهور جديد، وإعادة إحيائه لدى الأجيال التي نشأت عليه من العرب الأمريكيين، بما يسهم في الحفاظ عليه.

ولهذا لم تقتصر تراث على الموسيقى، بل امتدت لتربطها بالسينما، والأدب، والشعر، والفنون الجميلة، في محاولة لتقديم صورة متكاملة عن التراث العربي.

7. يلفت انتباه الجميع أسلوبكِ في استقبال الضيوف بابتسامة صادقة وروح مضيافة. كيف تصفين مشاعركِ وأنتِ ترين أبناء الجالية يلتفون حول الفن الأصيل في بلاد الاغتراب؟

التحضير لحفلات تراث يستغرق عادة أشهرًا من العمل المتواصل؛ من التعاون مع الموسيقيين، وتنظيم التدريبات، واختيار البرنامج، وترجمة النصوص، واستضافة الشعراء والراقصين والفنانين التشكيليين من الجالية العربية، وصولًا إلى رسم الصورة الكاملة للأمسية.

أما يوم الحفل فهو يوم عيد بالنسبة لي .
أن أرى الشوق والحماس في عيون الحضور، وأن أستمع إلى آرائهم واقتراحاتهم للحفلات القادمة، أو أن تقول لي سيدة في الثمانين من عمرها:
«شكراً... مللنا من سماع أم كلثوم على يوتيوب»، فهذه هي اللحظات التي تُبقي هذا النبض حيًّا.

التراث

8. كيف تتعاملين مع النقد؟ وهل ترين فيه وسيلة للتطوير أم تحديًا ينبغي تجاوزه؟

أهم ما أسهم في تطوير تجربة تراث كان النقد. عندما يطلب الجمهور شيئًا ونعمل على تقديمه في الحفل التالي، يصبح المشروع أكثر قربًا منهم، ويتحول إلى تجربة جماعية يشارك الجمهور والموسيقيون في تشكيلها معاً

9. بماذا يتميز جمهور التراث عن غيره؟ وما الذي يجعلكِ تشعرين بخصوصية العلاقة التي تربطكم بهم؟

جمهور تراث يعلم أن التجربة لا تبدأ مع أول نغمة، بل منذ اللحظة التي يختار فيها مقعده، حيث يبدأ العرض البصري على الشاشة.

ويعرف أن الأمسية ستأخذه في رحلة تبدأ بالطرب الهادئ، ثم تتدرج بتناغم بين الشجن والفرح والابتهاج، لتبلغ ذروتها في الختام.

أشعر أن جمهورنا يبحث عن الشيء نفسه الذي أبحث عنه أنا... هويتنا، وفسحة نستريح فيها من الغربة، ونعود معها، ولو لساعات، إلى البيوت التي غادرناها ولم تغادرنا!

TORATH
ARABIC MUSIC ENSEMBLE

أ.صلاح أمين

وَهَجْرُ النَّاسِ يَا نَفْسِي كَرَامَةْ
وَوَأْدُ الْحُبِّ فِي قَلْبِي سَلَامَةْ

ظَنَنْتُ الْوُدَّ فِي الْأَحْيَاءِ طَبْعًا
فَهَامَ الْقَلْبُ كَيْ يَلْقَى مَرَامَهْ

يُهَادِي النَّاسَ بِالْوَرْدِ الْعَطَايَا
وَيُهْدِي الْحُبَّ مِنْ شِعْرٍ كَلَامَهْ

يَرَى الْإِحْسَانَ لِلْإِنْسَانِ فَرْضًا
فَلَا يَرْضَى مِنَ الْأَدْنَى حَرَامَهْ

أُحَاذِرُ أَنْ يُعَاتِبَنِي صَدِيقِي
وَأَكْرَهُ إِنْ يُخَاصِمْنِي خِصَامَهْ

فَلَا أَرْضَى مِنَ الْأَخْلَاقِ فِعْلًا
يَشِينُ النَّفْسَ قَدْ أَخْشَى مَلَامَهْ

وَأَعْفُو لَوْ يُلَاقِينِي بِذَنْبٍ
أُقَبِّلُ لَوْ يَغُضُّ الطَّرْفَ هَامَةً

أَرَى الْأَيَّامَ إِذْ يَلْقَى بَلَاءً
فِدَاهُ النَّفْسُ لَوْ أَقْوَى غَمَامَةْ

وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَحْيَا مُعَافًى
وَكُلَّ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا أَدَامَهْ

فَكَانَ جَزَاءُ إِخْلَاصِي جَفَاءً
وَرَدُّ الْفَضْلِ فِي حَدٍّ أَقَامَهْ

وَيُنْكِرُ إِنْ رَآنِي فِي طَرِيقٍ
وَيَجْهَلُنِي وَلَوْ أَسْعَى أَمَامَهْ

يَجَاهِدُ فِي خِصَامِي كُلَّ جَهْدٍ
عَلَامَ الْهَجْرُ يَا خِلِّي عَلَى مَهْ؟

فَإِنْ أَذْنَبْتُ فَالْأَخْلَاقُ عَفْوُ
وَأُبْدِي إِنْ تَجَاوَزْتُ النَّدَامَةْ

فَإِنْ يُخْلِفْكَ فِي عَهْدٍ خَلِيلُ
فَلَا تَعْتِبْ عَلَى غَدْرٍ عَوَامَهْ

وَلَوْ يَنْسَى وِدَادَكَ أَوْ تَنَاسَى
فَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْسَى غَرَامَهْ

وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يُمْسِي صَدِيقًا
وَيُصْبِحُ قَدْ تَجَاهَلَ مَنْ أَنَامَهْ

أَجِرْنِي يَا إِلَهِي مِنْ بَرَايَا
تَعُدُّ الْوُدَّ فِي الْقَلْبِ اغْتِنَامَهْ

وَمَعْنَى الْحُبِّ عِنْدَهُمُ امْتِلَاكُ
وَجَلْبُ النَّفْعِ عِنْدَهُمُ الْعَلَامَةْ

تتساءلين

أ.طوني كوبل

كيف أرغب أن أقول لك تصبحين على خير

طريقتي لن تشبه الآخرين
لم تسمعيها من قبل
ولن تقرأيها بأجمل روايات العشق

وإنما يا سيدتي
يا أرجوانية الملامح
ستشعرين بها
كنسمة عليلة

وستلازمك في حلمك
حتى الصباح

وحين تستيقظين
ستروين لي أحلامك

وكيف أنا قبلاتي رافقتك طيلة ساعات
الليل
وكيف جعلتك تغفين فوق ذراعي

وأخذتكِ إلى مجرة
لم تطأها قط
سيدة من قبل

ترجمة إلى الفرنسية/

Tony Kobal

Tu te demandes...

Tu te demandes
comment j'aimerais te souhaiter une douce nuit.

Ma façon ne ressemblera à aucune autre.

Tu ne l'as jamais entendue,
et tu ne la liras même pas dans les plus beaux romans d'amour.

Car, Madame...

Ô toi aux traits couleur de pourpre,

تتساءلين

tu ne l'entendras pas...
tu la ressentiras,

comme une brise légère
qui vient effleurer ton âme.

Elle t'accompagnera dans tes rêves jusqu'à l'aube.

Et lorsque tu t'éveilleras,

tu me raconteras tes songes,

tu me diras comment mes baisers

ont veillé sur toi tout au long de la nuit,

comment ils t'ont doucement bercée
jusqu'à ce que tu t'endormes dans mes bras.

Et comment je t'ai emmenée
vers une constellation

qu'aucune femme,

avant toi,

n'avait jamais foulée.

حين يموت الغفران

أ.بسملة نوفل

منحتُك من الغفران ما كان يكفي، ليمحى به عمرٌ كاملٌ من الأخطاء، وأخبرتُك أنني نسيتُ، ليس لأن ما فعلته كان هيّنًا، بل لأنني أردتُ أن أؤمن أن الإنسان قد يتغير، وأن بعض القلوب تستحق فرصةً أخيرة...
أعطيتُك صفحةً بيضاء، خاليةً من العتاب، وخاليةً من الحساب، وطلبتُ منك ألّا تلوّثها بما مضى
ظننتُ أن ما انكسر بيننا قد التئم، وأن الندوب لن تُفتح مرةً أخرى
لكنك لم تكتفِ بما فعلته بي يومًا، بل عدتَ لتغرس السكين في الموضع ذاته، وكأن كل دمعةٍ ذرفتها، وكل ليلةٍ قضيتُها أقاوم خيبتي، لم تكن تعني لك شيئًا!
واليوم لا أقول إنني أكرهك، ولا إنني أتمنى لك السوء، لكنني وصلتُ إلى تلك المرحلة التي يموت فيها الغفران بصمت، المرحلة التي يدرك فيها القلب أن تكرار المسامحة ليس رحمةً، بل ظلمٌ للنفس...
لذا لا تطلب مني أن أغفر مرةً أخرى
لقد منحتُك من التسامح ما لم أمنحه لأ حد
أما هذه المرة،
فلم يعد في قلبي صفحة بيضاء أخرى،
ولا عذر آخر، ولا غفران نجا من كل ما فعلته بي....

سمعت فتعجبت

أ.رؤوف جنيدي

سمعتها كثيراً ولكني في هذة المرة تأملت . بالأمس سمعت منادياً ينادي على متوفًّى . قفز إلى ذهني بعدها ما جعلني أتأمل وقلت في نفسي: عجباً لأمر الإنسان في مجتمعنا هذا . يُمنح ألقاباً عديدة وفق الجهة التي تتعامل معه أو التي يتعامل معها

فهو عند وزارة التموين: مستفيد .... وعند وزارة الاتصالات: مشترك .... وعند البنك: عميل .... وعند وزارة الصحة: حالة .... وعند مصلحة الضرائب: مُموِّل .... وعند أصحاب العقارات: ساكن .... وعند المطارات والموانئ: مسافر .... وفي المصالح الحكومية: موظف .... وعند جهات البيع والشراء: زبون .... وعند التأمينات والمعاشات: صاحب معاش..

الحالة الوحيدة التي يُذكر فيها اسمه كاملًا بصفته وبحسبِه ونسبِه عندما يموت فقط. فهو فلان ابن فلان. والد كل من: ..... وشقيق كل من: ..... ونسيب وقريب كل من: ..... ليس تكريماً له بالطبع وإنما استعداداً لشطب اسمِه من عند كل هؤلاء ثم يصير مرحوماً ثم توضع على قبره وردةً. .....
لم تُقَدم له طِيلة حياته

ما لا تُقيِّده الحدود

أ.أحمد شميس يعربي

تُرسَمُ الحدودُ للأوطان، وللخرائط، وللطرقاتِ التي تخشى التيه.
أمّا الأرواح، فلا تعرفُ هندسةَ الأسوار، ولا تُجيدُ الوقوفَ عند إشاراتِ المنع.
إنّها تعبرُ الأشياءَ كما يعبرُ الضوءُ الزجاج؛ لا يجرحُه، ولا يستأذنُه.

للصداقةِ لغتُها النبيلة، وللعملِ وقارُه الذي لا يُمسّ.
غير أنّ المشاعرَ لا تُؤسِّس جمهورياتٍ، ولا تُعلَن الحروب، ولا تُفاوضُ أحدًا على حقِّها في الخفقان.
إنّها تكتفي بأن تكون... ثم تُكملُ طريقَها بصمتٍ يليقُ بها.

بعضُ الكلماتِ لا تبحثُ عن جواب، بل عن مكانٍ آمنٍ تموتُ فيه واقفةً.
ولهذا، حين تضيقُ بها الحروف، تُهاجرُ إلى الصمت، لا هزيمةً، بل حفاظًا على نقائها.
فالصمتُ أحيانًا أرقى من ألفِ اعتذار، وأصدقُ من ألفِ اعتراف.

سيظلُّ لكلِّ شيءٍ اسمُه الذي يليقُ به، وستظلُّ للمسافاتِ حكمتُها.
لكنّ ما مرَّ ذاتَ يومٍ في القلب، لا يعودُ إلى العدم؛ إنّه يتحوّلُ إلى ضوءٍ خافتٍ في آخرِ الروح، لا يطلبُ الاقتراب، ولا يخشى الابتعاد، ويكتفي بأن يظلَّ جميلًا... لأنّه لم يحاول أن يكونَ أكثرَ ممّا ينبغي

هواك

أ.عراب القصيدة

إنّي رأيتُ هواكَ يسري في دمي
حتى غدا نبضُ الفؤادِ طريقا
وأنا أفتّشُ في عيونكَ عن مدىً
فأرى من الآفاقِ فيكَ بريقا
لمّا تنفّسَ صوتُكَ المتعبُ بي
هطلَ الحنينُ على الضلوعِ رحيقا
وأحسستُ أنّ الليلَ حينَ أتى بنا
أهدى إلى عينيكَ قلبي غريقا
كم كان هذا القلبُ قبلكَ موحشاً
يمشي وحيداً في الحياةِ أريقا
حتى أتيتَ، فصار بعدَ جفائهِ
بكفوفِ حبّكَ للربيعِ صديقا
فإذا يداكَ على فؤادي غيمةٌ
سقتِ المدى حبّاً وكان عميقا
وإذا أنا، رغمَ المسافاتِ التي
بينَ الخطى، ألقاكَ فيَّ وثيقا
يا من جعلتَ من الصمتِ أغنيةً
ومن اشتياقي في هواكَ حريقا
إنّي أحبُّكَ، لا أريدُ من الهوى
إلا حضورَكَ في الفؤادِ رفيقا

حتى بقي وحيدًا

أ.عطاف سالم

الأغاني التي زرعناها
في طريق الحب
تحولت شموعًا
في أعين الليل

الرسائل التي كانت كقطر الندى
على صفحة الأشواق
تحولت جمرات من اللوعة
والكمد

الصور التي علقناها
على مشاجب الشوق
أكلتها الشمس
وعضها الوقت بأنيابه

القصائد التي كتبناها
على أعتاب اللقاءات الوئيدة
أصبحت أشباحًا
بلا أرواح
ومناديل بوح
بلا رائحة

كلامنا المشع في زوايا
القلب
والروح
والذاكرة
صار خيوطًا بالية
ومشاعرنا الذاوية
استحالت دخانًا أصفرَ شاردًا

ابتسامنا الذي
بلّلنا به ذواتنا الخجولة
الشاحبة
صار وخزًا
من إبر البعد
المغموسة باللوعة

المواعيد اللمّاعة
التي برقت في أوج اللهفة
شوّهتها الخيانة
بندوب الغياب

الأصوات التي
كنا نسمعها
في أروقة الروح
تناثرت أشواكًا
في مسامعنا

أسماء الأماكن
التي كانت تعبر أضلعنا
كالنسيم البارد

حتى بقي وحيدًا

ماعادت تمر إلا ومعها
زنازين من الذكرى

الطرقات التي حفظت
وقع خطواتنا
صارت ترابًا
لا تعرف أسماء العابرين

حضورنا المرصع
بالمساءات البليلة
والصباحات الندية
عاد غيابًا
بلون العتمة
وطعم الغربة الباردة

حواراتنا التي كانت تغر منها
مياه المودة الناصعة
وتنبت على أطرافها
براعم العشق الصغيرة

جفت ينابيعها
وتساقطت براعمها
في قاع الغياب

ولم يبقَ من كل ذلك
سوى صدىً يتوكأ
على جدار الغياب
كلما ناديناه
عاد إلينا
باسمٍ آخر

ولم يكن الحب
هو الذي مات
بل نحن
خرجنا منه
واحدًا بعد الآخر
حتى بقي وحيدًا

أشْواقٌ مَفْقُودَةٌ

أ.شكري علوان

أَشْتَاقُ بِالدُّنْيَا إِلَى
حِضْنِ بِلَادِ
خَوْفٍ يُفَرِّي عَزْمَنَا
هَجْرٍ يُعَرِّي سِتْرَنَا
حِضْنٍ يُعِيدُ
الْمَاضِيَا

أَشْتَاقُ فِي
عُمْرِي إِلَى
دِفْءٍ يَسُودُ الْوَادِيَا
أُمٍّ لَهَا
قَلْبٌ يَعُمُّ النَّادِيَا
أَخْتٍ بِهَا
نُنْجِي الْفُؤَادَ الْوَاهِيَا

أَشْتَاقُ أَنْ
أَبْقَى هُنَا
طِفْلًا صَغِيرًا شَادِيَا
لَا يَعْرِفُ
الْبُغْضَ الْكَرِيهَ الْعَادِيَا
بَلْ يَنْتَشِي
دَوْمًا بِحُبٍّ صَادِقٍ
قَدْ فَاضَ بِالدُّنْيَا
عَظِيمًا بَادِيَا

أَشْتَاقُ فِي
لَهْفٍ إِلَى
جَدٍّ بِرَوْضِ بِالْفِنَا
يَسْعَى إِلَيْنَا حَانِيَا
وَالْحُبُّ قَدْ
سَادَ الْمَكَانَ
الْخَالِيَا

كُنَّا نُطِيلُ
النَّاظِرَا
نَرْنُو بِشَوْقٍ غَامِرٍ
عَمَّ الطَّرِيقَ الْبَادِيَا
هَـٰذَا أَبِي
هَا قَدْ بَدَا
نُورًا بِدَرْبِي هَادِيَا

أَيْنَ الْهَوَىٰ؟
أَيْنَ الْقُوَىٰ؟
بَاتَ النَّوَىٰ
أَمْرًا يُوَارِي الْحَادِيَا
كُرْهًا يَسُرُّ الْعَادِيَا
بُعْدًا مَقِيتًا بَاقِيَا

يَا إِخْوَتِي
هَلَّا أَعَدْنَا الْمَاضِيَا
هَلَّا أَعَدْنَا الْمَاضِيَا

وحيٌ خاص

أ.محمود جمعة

في الليلَ
تجيئين كأنك وحي خاصْ
يتنزلُ في جسدِي
ويكلم كلَ خلايا الوجدانِ
المحرومْ
يمتزج بآخر إحساسِ
مكلومْ
ويصَرّح صدرُكِ للكونِ بأن
الأسوارَ المبنيةَ من طوبِ
ترددِنا انهارت
وبأن طيوراً شاردةً
طارت
حطت فوقَ رصيفِ الرغبةِ
إذ ناداها شَرَكَ الوَحَدةِ
أقسمَ ألا تمضي
قبلَ تُبللُ جسدَ الأشواقِ
بقبلةْ
يسقطني صيادُ النظراتِ
بنبلةْ
أنحدرُ سريعاً نحوكِ
أهمسُ ..
هل جئتِ لينقذني
جسدُك
من فورانِ البركانِ بنفسي
هل حسكِ يتسلقُ حِسِي
يتحسسني بعضُ جنونِك
يكتبنا (لا) ...
فأصير الألفَ المزروعةَ في
اللام
يصبح نهداكِ حسام
ينغرس بصدري
فيجنُ جنونُ الليلِ الملتذِ
بألمي
يلتصقُ البحرُ
بشاطئِهِ
وينام صدى صوتِك..
كلحنٍ لا يعرفُ إلا مستمعاً
واحد
تسألكِ النارُ المندفعةُ
عن حبكُ لي
فيجيب المصباحُ الخافتُ
في عينيكِ
أحبك..
قبل الليل بأزمنة عدتُ
لولا حبي ما جاء الليلُ
وما جئتُ
وما اغتسلَ الإحساسُ
الناطقُ باسمك في نهرِ
رضاك
إني أهواك...
يلتفُ الوقتُ على خصرِك
وتقولُ سويعاتُ مسروقة
يا هذا المحتلُ إئسرني
اجعلني كلَ الأسرى
خذني لعوالمِ أخرى
ضيعني في ملكوتِك
دثرني بالصهدِ الصاعدِ من
أنفاسِك
خبئني..
خلفَ الحزنِ النابضِ في
إحساسِك
ويغيبُ الليلُ
أحملك كطفلةِ أحلامِي
ليمر السيل
وأردد ما تمليه شفاهك
من شبقِ الأشعار
حتى تهدأَ في صدرينا
الأزهار
وتموت النار
فأعودُ لخارطتِي
اقرأ فاتحةَ الإخلاص
أنتظر الليلَ
ليسرقَنِي
والوحي الخاص

حين غادر سليمان منصور وبقيت فلسطين معلّقة على جدار

أ.أسامة حجاج
فنان وباحث في الثقافة البصرية والسمعية

هناك فنون نذهب إليها بحثًا عن الجمال، وفنون تأتي إلينا محمّلة بحكاية لا نستطيع تجاهلها. وحين ننظر إلى أعمال سليمان منصور، يصعب أن نتعامل معها باعتبارها لوحات معلّقة على جدران المعارض. ثمة شيء آخر يحدث أمام العين، كأننا لا نشاهد صورة لفلسطين، وإنما نستعيد شيئًا منها.
في الرابع والعشرين من أغسطس 2026، غاب سليمان منصور عن المشهد، لكن أعماله بقيت في المكان الذي اختار لها منذ البداية، في ذاكرة الناس. ولد منصور في بيرزيت عام 1947، وعاش أكثر من خمسة عقود وهو يطوّر لغة بصرية خاصة به. الأرض والقدس والزيتون والقرية والثوب والمرأة والوجوه والتفاصيل اليومية، كلها دخلت عالمه التشكيلي لتصبح عناصر في حكاية أكبر عن الإنسان والمكان والانتماء. لكن المفارقة أن أشهر أعماله كادت تحجب بقية تجربته. «جمل المحامل» ليست مجرد لوحة شهيرة، وإنما حالة ثقافية كاملة. منذ ظهورها في سبعينيات القرن الماضي أخذت طريقها بعيدًا عن صالات الفن حتى أصبحت صورة مألوفة في الوجدان الفلسطيني والعربي...
رجل يحمل القدس فوق ظهره...
كلما تأملنا هذه الصورة اكتشفنا أنها لا تتحدث عن مدينة فحسب. إنها تتحدث عن الإنسان حين يتحول المكان إلى مسؤولية وعن الوطن حين يصبح شيئًا لا يمكن وضعه خلفنا والمضي بدونه
ولعل هذا ما جعل اللوحة قادرة على عبور الحدود...
بالنسبة إلى الفلسطيني الذي يعيش بعيدًا عن بلاده قد لا تكون «جمل المحامل» مجرد عمل فني. قد تكون نافذة إلى بيت لم يعد قريبًا أو إلى مدينة لم يعد الوصول إليها أمرًا عاديًا أو إلى ذاكرة عائلية تنتقل من جيل إلى جيل...
وهنا تحديدًا تتجاوز تجربة منصور حدود الجغرافيا فالفن الذي يصنعه الفنان في وطنه قد يجد بعد سنوات حياة أخرى في المنافي والمدن البعيدة. وفي كندا

حين غادر سليمان منصور وبقيت فلسطين معلّقة على جدار

وأوروبا وأميركا وفي كل مكان حمل إليه الفلسطيني حقائبه وذكرياته يمكن لصورة واحدة أن تؤدي وظيفة لا تؤديها الخطب الطويلة. أن تقول للجيل الجديد: هذه هي الصورة التي عرف بها آباؤكم وطنهم..
كان منصور يدرك أن الهوية لا تعيش في الكتب وحدها. إنها تسكن أيضًا في الأشياء التي نراها ونلمسها ونتذكرها... ولهذا لم تكن شجرة الزيتون في أعماله مجرد شجرة ولم يكن الثوب الفلسطيني مجرد قطعة قماش ولم تكن القرية مجرد بيوت متجاورة. كان يمنح هذه التفاصيل قدرتها على الكلام وربما لهذا السبب يصعب وضعه في خانة الفنان السياسي فقط. فقد كان فنانًا يرى السياسة في تفاصيل الحياة ويرى التاريخ في ملامح الإنسان ويرى الهوية في شيء بسيط قد يمر أمامنا دون أن ننتبه إليه...
كانت تجربته تقول إن الدفاع عن الذاكرة لا يكون دائمًا بالصوت المرتفع
أحيانًا تكفي لوحة...
وأحيانًا تكفي شجرة زيتون مرسومة بعناية...
وأحيانًا يكفي رجل يمشي مثقلًا بمدينة على ظهره...
رحل سليمان منصور لكن رحيله كشف شيئًا ربما لم ننتبه إليه بما يكفي. أن الفنان حين ينجح في تحويل تجربته إلى ذاكرة جماعية يصبح موته بداية حياة أخرى لأعماله.
ستنتقل لوحاته إلى أجيال لم تلتقه وسيشاهدها أبناء الفلسطينيين الذين ولدوا بعيدًا عن بيرزيت والقدس وربما يسأل طفل في تورونتو أو مونتريال ذات يوم: من هذا الرجل الذي يحمل مدينة على ظهره؟
وحين يأتيه الجواب تكون اللوحة قد أدت مهمتها من جديد...
هكذا لا يعود الفن مجرد ماض محفوظ بل يصبح وسيلة لأن يتعرف الأبناء إلى شيء لم يعيشوه بأنفسهم...
وهذه ربما هي إحدى أعظم وظائف الفن: أن يجعل الغائب حاضرًا وأن يمنح الذاكرة شكلًا تستطيع الأجيال أن تراه...
لم يترك سليمان منصور خلفه لوحات فقط...
ترك طريقة في النظر إلى فلسطين...
وترك صورًا تقول إن الوطن قد يبتعد عن العين لكنه يستطيع أن يبقى قريبًا من القلب وأن يحمل الإنسان وطنه معه مهما اتسعت المسافة.
لذلك ربما لا تكون الصورة الأدق لرحيل سليمان منصور هي أن فنانًا غادرنا الأدق أن نقول: غادر الفنان وبقيت اللوحة تحمل ما لم يعد يستطيع حمله وحده.

أ.عبد العزيز صنقر

مُذْ كَانَ آدَمُ فِي صَلْصَالِهِ طَرِبَا
مُذْ عَلَّمَ الْأَرْضَ أَنَّى تُنْجِبُ الْعِنَبَا؟!

مُذْ جَاءَ يَغْزِلُ فِي صَحْرَائِهِمْ وَطَنًا
يَمْشِي عَلَى الظِّلِّ حَتَّى يُؤْنِسَ السُّحُبَا

«لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ» قَدْ سَارَ الزَّمَانُ بِنَا
نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيَا طُوْبَى لِمَنْ رَكِبَا!

يَطْوِي لَنَا الْأَرْضَ فِي صِدْقٍ بِخَاطِرِهِ
مَا زَاغَ عَنْ شَرَفِ الرُّؤْيَا وَمَا كَذَبَا

يَا فَرْحَةَ الْيَمِّ! ما ضمّت شواطئه؟
لَمَّا رَأَى النُّوْرَ فِي أَرْكَانِهِ وَثَبَا

سَلْ رِحْلَةَ الْيُتْمِ: هَلْ فِي الشِّعْبِ مُتَّسَعٌ
كَي يَخْرُجَ النَّاسُ مِنْ ظَلْمَائِهِمْ شُهُبَا؟!

هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ الْحُبِّ وَاثِقَةً
فَالْجِذْعُ يُهْدِي حَنِيْنَ الْمَاءِ وَالرُّطَبَا

دَثِّرْ فُؤَادَكَ مَا فِي الْحُبِّ مِنْ أَحَدٍ
وَاهْجُرْ شِعَابَكَ، أَسْرِجْ ظَهْرَهَا سَرَبَا

يَا لَيْتَ شِعْرِيَ كَمْ أَنَّتْ بَرَاعِمُهُ!
فَاسْتَغْرَبَ الدَّمْعُ فِي عَيْنَيهِ وَانْسَكَبَا

يَرْوِي لَنَا الْغَارُ أَنَّ الْبَيْتَ ذُوْ وَهَنٍ
نَاحَ الْحَمَامُ فَأَضْحَى السَّيْفُ مُضْطَرِبَا

طَبِّبْ جِرَاحَكَ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ نَصَبٍ
مَنْ رَافَقَ الصَّبَّ حُبًّا فَارَقَ النَّصَبَا

فِي رِفْقَةِ الصِّدْقِ لَا تَحْزَنْ لِضَائِقَةٍ
غَرَائِبُ الْأَرْضِ تَفْنَى عِنْدَ مَنْ رَغِبَا

جَفَّتْ مَرَاضِعُهُمْ، يَا سَعْدَ مَنْ حَضَنَتْ
فِي يُتْمِهِ الْحُبَّ وَالْإِنْسَانَ وَالنَّسَبَا

قَلْبِيْ فَرَاشَاتُ قَدْ حَنَّتْ لِبَيْدَرِهَا
مَا آنَسَ النُّوْرَ إِلَّا أَطْفَأَ اللَّهَبَا

كَمْ لَامَسَتْ رُوْحُنَا فِي ذِكْرِهِ عَبَقًا!
كَأَنَّهُ الطِّيْبُ مِنْ مَحْدُوْرَةٍ صَبَبَا

مِنْ فَرْطِ رَحْمَتِهِ نَالَ الْعُلَا شَرَفًا
كَقَابِ قَوْسَيْنِ، أَدْنَى مِنْهُمَا اقْتَرَبَا

أَسْرَى بِهِ اللهُ فِي أَسْتَارِ لَيْلَتِهِ
كَي يَكْشِفَ الصُّبْحُ عَنْ أَنْوَارِهِ الْحُجُبَا

يَا لَيْتَنِي حَجَرٌ فِي ظِلِّ نَاقَتِهِ
حَتَّى أَظَلَّ بِوَقْعِ الظِّلِّ مُغْتَرِبَا

لِلْعَدْلِ وَالْحُبِّ آيَاتٌ مُنَزَّلَةٌ
مَا إِنْ حَكَمْتَ فَكُنْتَ الْعَدْلَ وَالْأَدَبَا

يَا أَيُّهَا الشِّعْرُ هَلْ جَفَّتْ مَنَابِعُنَا؟!
فَالْحُسْنُ فَوْقَ الَّذِي فِي الْحُسْنِ قَدْ كُتِبَا

الصلاةُ.. على الشفيع - من ديوان «جنات الإسلام»

أ.ضياء الجبالي

صلُّوا ..على الهادي ؛ الشفيعِ ؛ مُحَمَّدٍ ؛
فهو الرسول ؛ الكامِلُ الأعراقِ
وهو النبيُّ ؛ المُصطفى ؛ عَلَمُ الهُدى
خَيرُ , الأنامِ ؛ و أعْظَمُ الأخلاق...
وهو البشيرُ؛ هو النذيرُ؛ المُرتضَى
وهو الرؤوفُ ؛ هو الرحيم ُ؛ الراقي..
و هو النصيرُ ؛ المُجتبَى ؛ والمُرتجَى ؛
يومَ القيامةِ .. عَبْر دَمعِ مآقي..
و هو السِّراج ُ؛ المُفتدَى ؛ أسمى الذُّرى ؛
و مَنارُ .. كُلِّ الكونِ ؛ والآفاق...
الصادقُ؛ الساري ؛ الأمينُ؛ الأحمَدُ ؛
ذو مُعجزاتٍ , الحقِّ؛ باستحقاق...

* * *

هو خَيرُ خلْقِ التَّلهِ ؛ في ملكوته ؛
مَحمودُ؛ كلِّ الخلْقِ , و الأفراقِ
يسمو , ويعلو .. في المَقامِ بقدْرِهِ ؛
عَن كُلِّ .. مَدْحِ الفِكرِ , و الأوراق..
هو ناشرُ الدينِ الحنيفِ ؛ بِنورهِ ؛
وهَبَ العبيدَ ؛ بِعزَّةِ , الإعتاق..

جبريلُ قالَ : اقرأ ْ .. ومِن قرآنِنا
آياتُ.. نُطقِ حديثِهِ ؛ المِصداق...
طِهَ ؛ الأمينُ؛ وخاتَمُ الأديانِ ؛ قد
أسرىَ بهِ الباري ؛ بِعرْجِ بُراق..

* * *

ياسينُ إني جئتُ بابكَ باكياً
بأنينِ قلبي ؛ ودمعي الدفَّاق..
أهفو إلى لقياكَ يا نورَ الهُدى
في جنَّةٍ ؛ وأتوقُ بالأشواق..

إنِّي أحبُّكَ يا حبيبي صادقاً
بالحبِّ في اللَّهِ الحبيبِ الباقي..
بأبي وأمِّي ؛ يا رسولَ اللَّهِ حُبُّكَ ؛
ساكنٌ ؛ في القلبِ والأعماق...
بدمي ونَفسي ؛ بالوجودِ بدنيتي
أفديكَ رُوحيَ ؛ بالدَّمِ المِهراق...

* * *

صلَّى عليهِ اللَّهُ ؛ في عليائهِ
صلَّى؛ وسَلَّم ؛ بالرضا .. السبَّاقِ
صلَّى عليهِ ؛ مَلائكُ الرحمَنِ ؛ وهْو
اَلرَّحمةُ المُهداة ؛ بالإطلاق...

صلُّوا عليهِ , وسلِّموا تسليماً ؛
فهو الحبيبُ ؛ وجَنَّةُ العُشَّاق..
يا رَبُّ .. صَلِّ , على الحبيبِ مُحمَّدٍ
خيرَ الصلاةِ؛ مع الأتمِّ ؛ نِطاقِ
يا رَبُّ .. صَلِّ , و سلِّمِ التسليمَ
وعلى الرسولِ ؛ بكامِلِ الإغداق...

صباح الخير

د.فارس الحسيني

صَباحُ الخيرِ يا أَحلَى النِّساءِ
مِنَ الشَّوقِ المُبَرِّحِ في دِمائِي !

صَباحُ الخَيرِ يا شَمسَ السَّناءِ !
أَنا السَّكرانُ في لَيلٍ وَ صُبْحٍ

صَباحُ الخَيرِ يا نَبعَ الصَّفاءِ
فَحُبُّكِ خَمرَتِي فِيهَا انتِشائِي !

صَباحُ الخَيرِ يا زَهْرَ النَّقاءِ !
وَ إِنِّي الآنَ في رَحِمِ انتِظارٍ

مَتَى سَأَراكِ ؟! ، في قَلبي حَريقُ
وَ يَومُ وِادَتِي يَومُ اللِّقاءِ !

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى

أ.بثينة الخليل

حين حزم السوريون حقائبهم في السنوات الأولى للثورة السورية، ساد ظنٌّ عام بأن الرحيل لن يتعدى جولة مؤقتة لعدة أشهر. حمل الجميع يقين العودة القريبة، لكن الأيام تسللت من بين أيديهم لتتحول تلك الحقائب المؤقتة إلى حياة كاملة، ضربت جذورها في أرضٍ أخرى.

خرج معظمهم بحقائب أُغلِقت على عجل، وبأبواب منازل أُقفِلت على أملٍ خاطف، وبذكريات ظنوا أنهم يستعيدون شريطها قريباً. كانت سورية حاضرة باستمرار في تفاصيل يومياتهم، وكانت العودة بوصلة وجدانية أكثر منها قراراً يحتاج إلى جدول ورقة وقلم. لكن سنوات الشتات كانت أسرع من الأمنيات. كبر الصغار الذين غادروا بملامح طفولية مبهمة، دخلوا المدارس والجامعات، أتقنوا لغة جديدة باتت تشكل لسانهم اليومي، ونسجوا صداقات وانخرطوا في نسيجٍ مجتمعي مختلف. أسس بعضهم أعمالاً ومشاريع، وتزوج آخرون وأنجبوا، بينما حصل قطاع منهم على الجنسية التركية، واستقر آخرون في مساراتهم المهنية.

رويداً رويداً، تتلاشى فكرة المحطة المؤقتة، فلم تعد تركيا بالنسبة لكثيرين رصيفاً ينتظرون عليه صفارة الرحيل، بل صارت جزءاً أصيلاً من تجربتهم الإنسانية والاجتماعية. وفي المقابل، ظلت سورية حاضرة في الوجدان، كوطنٍ يحمل كل أبعاد الدفء والعاطفة والانتماء الأولي.

ومع التحولات السياسية الأخيرة، طفا السؤال القديم على السطح بقوة زلزال: متى نعود؟
لكنّ السؤال هذه المرة جاء بنبرة مختلفة تماماً.

فخلال سنوات الغياب الطويلة، لم تتغير الخارطة وحدها، بل تغير البشر أيضاً. تبدلت أولويات الأسرة، نضج الأبناء، ونشأت التزامات جديدة، فأصبح قرار العودة معقّداً، مرتبكاً، ومشدوداً بآلاف الخيوط من التعليم والعمل إلى السكن

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى

والخدمات والوضع القانوني ومستقبل نسلٍ كامل. لقد عاد الوطن الذي انتظره الجميع إلى الواجهة، لكن السوريين الذين يفكرون في العودة اليوم، ليسوا أبداً أولئك الذين غادروا الأمس.

بين سورية الذاكرة.. وسورية الواقع
تحفظ الذاكرة صورة ناصعة ومحاطة بهالة من الشوق، صورة تشكلت من الحارات القديمة، رصيف المدارس، والأصدقاء، ورائحة الياسمين أو الطين بعد المطر. ومع الأيام، تتحول هذه التفاصيل إلى درعٍ للهوية، ورسمٍ أكثر دفئاً وأماناً من الواقع نفسه.

لكن الصدمة تكمن في الزيارة الأولى بعد سنوات طويلة؛ حيث تكشف المسافة بين الذاكرة والواقع عن شرخٍ عميق.

تحدثنا إحدى السيدات اللواتي عشن سنوات طويلة في تركيا عن تجربتها، قائلة إن حب الوطن لم ينقص منه شيء، وفكرة العودة كانت دائماً الشعلة التي تُضيء غربتها، لكنها عندما زارت حلب مؤخراً وجدَت نفسها وجهةً لوجه أمام أسئلة قاسية لم تخطر لها على بال. حجم الدمار، تهالك الخدمات، والمشقة البالغة في تأمين أبسط تفاصيل العيش اليومي، جعلتها تعيد حساباتها. تقول بمرارة: «المسألة لا تكمن في حجم حبك لوطنك، بل في قدرتك على توفير حياة كاطمئنان واستقرار لأسرتك، من عمل وتعليم وصحة.»

هنا تحديداً، تهبط العودة من سماء الحنين إلى أرض الواقع الصلبة.

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى

فأن تعشق مكاناً لا يعني بالضرورة قدرتك على التأقلم معه في ظروفه الحالية، والأمنيات وحدها لا تمنح الأسرة المقومات التي تجعل هذه العودة خطوة استقرار لا انتكاسة.

حين يكبر الأبناء بلسانٍ آخر
يقف الأبناء في منتصف هذه المعادلة كالحلقة الأكثر حساسية وتعقيداً.

فالآباء الذين تشربوا طفولتهم وشبابهم في تفاصيل الشارع السوري يحملون الذاكرة في تفاصيلهم، بينما نشأ قسم كبير من الأبناء في تركيا، ودرسوا في مدارسها، وتحدثوا لغتها، وكانت أولى صداقاتهم وتجاربهم تحت سقفها.

تقول أمٌّ سورية بأسى إن أبناءها قضوا سنوات عمرهم الأساسية في نظام التعليم التركي، ومستواهم في اللغة العربية لا يسعفهم للاندماج الأكاديمي أو الاجتماعي السريع في سورية.
بالنسبة لها، هي قادرة على التأقلم لأنها تنتمي لتلك الأرض وتعرف عاداتها وشوارعها، لكن أبناءها يَرون في تركيا البيئة الوحيدة التي تشكّل فيها وعيهم الإنساني.

العودة هنا تتجاوز كونها قراراً يخص الأب أو الأم، إنها مصير جيلٍ كامل.

فالطفل الذي خرج صغيراً لا يشعر أنه يعود إلى بيتٍ يعرفه، بل يشعر بأنه يُقتلع ليُنقل إلى مكانٍ غريب لا يعرف عنه سوى حكايات الوالدين قبل النوم.

أسرة واحدة.. ووجوه نظر متضاربة
من التحولات الاجتماعية اللافتة التي أفرزتها سنوات اللجوء، أن الأسرة السورية لم تعد تتحدث بلسانٍ واحد ولا باحتياجاتٍ متطابقة.
فقد تجد الأب يحترق شوقاً للعودة، بينما تُفضل الأم البقاء لارتباطها بعمل أو استقرار معين، أو يقف أحد الأبناء في منتصف دراسته الجامعية، أو يكون الآخر قد بدأ يضع أولى خطواته المهنية في تركيا. فوق كل ذلك، تتشابك التعقيدات القانونية، فمنهم من يحمل الجنسية التركية، ومنهم من يقف على أرضية إقامات مؤقتة أو وضعيّات هشّة، ما يربك أي حسابات جماعية.
تخبرنا سيدة أخرى عن انقسام داخل بيتها؛ حيث يرى زوجها في العودة فرصة لاستعادة ذاته وحياته في سورية، بينما يرى أبناؤه الشباب أن مستقبله المهني والأكاديمي صُنع هنا، وأن العودة تبديدُ

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى

لسنوات من الجهد.
قديماً، كان قرار العودة يُحسم بكلمة من رب الأسرة، أما اليوم، فقد أصبح لكل فردٍ حسابه ورأيه، وتحولت فكرة «الحافلة التي تقل الجميع إلى الوطن» إلى موضع نقاش وسجال يومي يُعيد تشكيل أدوار الأسرة والعلاقات داخلها.

العودة بين العاطفة والحسابات الباردة
بين من يعود بدافِع الشوق الخالص، ومن يفضل الانتظار حتى تنقضي العاصفة، هناك من يحاول الالتفاف على الخيارين والبحث عن طريق ثالث.

يروي لنا رجل تجربته حين اتخذ قرار العودة إلى دمشق باندفاعٍ عاطفي سريع، ليصطدم بتحديات لم تُحسب لها العاطفة حساباً تراجع الخدمات، صعوبة انتزاع فرصة عمل، وارتفاع تكاليف المعيشة مقارنة بالدخل. يقول مراجِعاً تجربته: «القفز في الظلام دون دراسة واقعية قد يكون مكلفاً جداً، خاصة لمن يترك خلفه في تركيا استقراراً معيشياً ولو كان بسيطاً.»
على الجانب الآخر، سلك البعض طريق «العودة الممنهجة» أو التدريجية. أصحاب مشاريع وأعمال نقلوا استثماراتهم على مراحل، واختبروا نبض السوق والخدمات قبل اتخاذ القرار النهائي. هذه التجارب تبدو أكثر صموداً، لأنها ربطت العودة بالقدرة على التخطيط وخلق مصدر دخل ثابت، فالعودة بالنسبة لرجل أعمال أو صاحب حرفة تختلف كلياً عن عودة شخص لا يملك سكناً ولا عملاً ولا أفقاً واضحاً.

الحنين قد يمنحك شجاعة الخطوة الأولى، لكنه بالتأكيد لا يكفي وحده ليدفع عنك إيجار البيت وفواتير المعيشة.
الأوراق الثبوتية.. عقدة القرار

بعد سنين الغياب، لم تعد الأسر السورية متماثلة قانونياً، فهناك من التجأ إلى الجنسية، وهناك من يحمل إقامات متنوعة، وهناك عائلات تداخلت فيها الأنساب والجنسيات، فضلاً عن آلاف الأطفال الذين وُلدوا في دول المغترب.

تفتح هذه الحالة باباً واسعاً من الأسئلة الإدارية المعقدة: تثبيت الملكيات، أوراق الثبوتية، تصديق الشهادات التعليمية، حق التنقل، والوضع القانوني للأبناء. تفاصيل قد تبدو للوهلة الأولى روتيناً إدارياً، لكنها في واقع الحال تحسم مصير عائلات بأكملها وتتحكم بقرار عودتها من عدمه.

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى

نجاح عملية العودة لا يتوقف على فتح المعابر الحدودية وتسهيل المرور، بل يتطلب حلولاً جذرية وواضحة لهذه العقبات الإدارية والقانونية، بشكل يحفظ حقوق الناس ويُخفف من وطأة الانتقال.

جيل بذاكرتين ولغتين

ربما يكون الجيل الجديد هو المرآة الأكثر نصاعة لكل ما حدث. هذا الجيل لم يعش سورية كما عاشها الآباء، ولم يختبر الوطن كجغرافيا وتاريخ مباشر، بل شكل هويته في أرضٍ جديدة وتحت ظروف مختلفة.

الطفل السوري اليوم يتنفس بذاكرتين، ويتحدث بلغتين، ويحمل تجربتين. ذاكرة الأب عن الحارة والبيت والجامع، تقابلها ذاكرة الابن عن مدرسته التركية، وأصدقاء ألعاب الفيديو، والحياة اليومية في شوارع إسطنبول أو غازي عنتاب.

هذا التباين لا يعني بالضرورة انسلاخ الأبناء عن جذورهم، لكنه يعني أن مفهوم «الانتماء» لديهم بات أكثر تركيباً وتعقيداً. وإعادة دمج هذا الجيل في المجتمع السوري تحتاج إلى استراتيجيات تربوية وثقافية واحتضان اجتماعي طويل المدى، يُساعدهم على العبور نحو مجتمعهم دون أن يشعروا بأنهم مطالبون بقطع جزء من كيانهم أو التنكر لسنوات عمرهم التي عاشوها خارج الحدود.

العودة.. أكثر من عبور حدود

من السهل جداً إحصاء العائدين عبر بوابات حرس الحدود وتسجيل أعدادهم في قوائم المسافرين، لكن قياس النجاح الحقيقي للعودة يتطلب موازين أكثر عمقاً تعاين واقع الأسرة اليومي؛ مدى قدرتها على تأمين سقف يحميها، وفرصة عمل تسد رمق معيلها، ومقاعد دراسية تستوعب طاقات أبنائها دون إحباط، فضلًا عن قدرة العائد نفسه على ترقيع شبكة علاقاته الاجتماعية الممزقة. فالخطورة التائهة تكمن في أن يجد الأطفال أنفسهم يخوضون غربة جديدة داخل وطنهم الأم.

تلك التفاصيل تحول العودة إلى قضية اجتماعية بامتياز تتجاوز حدود الجغرافيا الرسمية، فالإنسان لا يعود إلى أرضٍ فقط، بل يعود إلى نسيج متكامل من المجتمع وسوق العمل والمدارس ونمط الحياة، وكلما كانت هذه البيئة مؤهلة لاستيعاب العائدين واحتضان تغيراتهم،

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى

تحول الشوق الوجداني إلى استقرارٍ واقعي مستدام.

من حلم الانتظار إلى صناعة الحياة

بعد سنوات طويلة من الوقوف في صالة الانتظار، يقف السوريون اليوم على أعتاب مرحلة فارقة. لم تعد القضية حلم رومانتيكي بالعودة، بل صراعاً واقعياً لإعادة بناء الحياة من الصفر.

وهذا يتطلب خلق بيئة تمكين حقيقية: فرص تعليمية استيعابية للأطفال والشباب، فتح الآفاق أمام أصحاب المهن والمشاريع للاندماج في الدورة الاقتصادية، تفكيك التعقيدات القانونية، وتأمين الخدمات الأساسية، إلى جانب إعادة ترميم النسيج الاجتماعي.

كما نحتاج اليوم إلى خطاب اجتماعي صادق وواقعي، خطاب لا يكتفي بالشعارات والعاطفة المجردة، ولا ينظر للعائد كشخص يعود ببساطة إلى ذات نقطة البدء التي غادرها، بل كإنسان مرّ بتجربة قاسية غيّرت الكثير من ملامحه، وأكسبته خبرات ومهارات ونظرة مختلفة للحياة. السوري العائد اليوم يحمل تجربة إنسانية عريضة، ويمكن لهذه التجربة أن تكون حجر أساس في إعادة البناء، لا عائقاً بوجهه.

الوطن الذي نعود إليه

قد تكون اللحظة الأكثر قسوة في رحلة العودة هي لحظة اكتشاف أن الوطن الذي صُنِع في الذاكرة وتغنينا به، ليس هو تماماً الوطن الذي يقف الإنسان أمامه اليوم على الأرض.

لكن هذا الاختلاف لا يعني إطلاق رصاصة الرحمة على الحلم.

فالوطن ليس مساحة جغرافية، ولا اختزالاً لبيتٍ قديم أو صورة أرشيفية؛ الوطن هو قدرة الإنسان على أن يجد فيه مساحة لحاضره ومستقبل أبنائه. لقد تغير السوريون في سنوات شتاتهم، وتغيرت سورية أيضاً. وبين هذين التغيرين يبرز التحدي الأكبر: أن تكون العودة خطوة لبدء حياة جديدة، لا محاولة يائسة لاستعادة حياة مضت ولن تعود.

من حق الأبناء أن يلمسوا مستقبلاً حقيقياً في أرض آبائهم، ومن حق الآباء أن يشعروا أن سنوات التعب لم تذهب سدى، ومن حق العائدين أن يجدوا بيئة تُعينهم على الاستقرار والعمل.

التحدي الحقيقي لا يكمن في أن يطأ السوري أرض سورية، بل في أن يجد فيها حياةً يستطيع بناءها من جديد.. العودة قد تبدأ بختم على الحدود، لكنها لا تكتمل إلا حينً يجد الإنسان في أرضه الأمان والقدرة على الاستمرار.

العودة إلى ثقافة العيب.. حين يصبح الرادع الاجتماعي ضرورة

أ.جهان الخلف

اليوم يطرح سؤالاً مختلفاً:
هل نحتاج إلى استعادة ثقافة العيب، ولكن بصورة جديدة وأكثر توازناً؟
مشهد صغير يكشف تغيراً كبيراً

كل يوم أصعد حافلة النقل الداخلي من منطقة الحسينية باتجاه منطقة الحجاز، خلف القصر العدلي في دمشق.

وقد تحولت الرحلة اليومية إلى مساحة لمراقبة تفاصيل صغيرة من الحياة الاجتماعية، بعضها عابر، وبعضها يترك في النفس أسئلة لا تنتهي.

من أكثر المشاهد التي لفتت انتباهي أنني رأيت أكثر من مرة أطفالاً لا تتجاوز أعمار بعضهم العشر سنوات يجلسون على المقاعد، بينما يقف في الحافلة أشخاص مسنون، وبعضهم يبدو عليه التعب والمرض.

في إحدى المرات، لم أستطع مقاومة فضولي، فطلبت من سيدة تجلس إلى جانب طفلها أن تترك له المقعد ليجلس عليه رجل مسن بدا عليه الإرهاق.

نظرت إليّ السيدة بطريقة لم أجد لها تفسيراً حتى الآن، ثم قالت: «ابني رجليه في مجتمعاتنا العربية، لم تكن كلمة «عيب» مفردة عابرة تُقال في معرض النصح أو التأنيب، بل كانت جزءاً من منظومة اجتماعية متكاملة تضبط السلوك اليومي، وتحدد ما يُقبل وما يُرفض، وتضع حدوداً واضحة للتعامل بين الناس.

وكانت «ثقافة العيب» تؤدي، في كثير من الأحيان، دوراً يتجاوز الخوف من القانون أو العقوبة، إذ كان الإنسان يفكر قبل أن يقدم على سلوك ما: ماذا سيقول الناس؟ وكيف سينظر إليّ الآخرون؟ وهل يليق هذا التصرف بي وبأسرتي؟

ورغم أن هذه الثقافة لم تكن خالية من السلبيات، وأنها تحولت أحياناً إلى قيد اجتماعي يحد من خيارات الفرد وطموحه، فإن تراجع بعض أشكالها

العودة إلى ثقافة العيب.. حين يصبح الرادع الاجتماعي ضرورة

عم توجعوا، ما بيحسن يوقف».
التزمت الصمت واعتذرت منها، وانتهى الموقف.

لكن المواقف المشابهة تكررت لاحقاً، ومع كل مرة كنت أسمع تقريباً الإجابة نفسها: «مريض»، «ما بيقدر يوقف»، «رجليه بتوجعوه».

وبمرور الوقت بدأت أتساءل: هل كل هؤلاء الأطفال يعانون فعلاً من مشكلة صحية تمنعهم من الوقوف؟ أم أننا أصبحنا نبحث عن مبررات بسيطة كي لا نعلّم أبناءنا أن المقعد في بعض المواقف ليس حقاً شخصياً، وإنما مساحة ينبغي أن تُمنح لمن هو أولى بها؟

لم يكن الأمر بالنسبة إليّ متعلقاً بمقعد في حافلة، بقدر ما كان متعلقاً بشيء أكبر:

أين ذهبت ثقافة احترام الكبير؟
حين كانت كلمة «عيب» كافية

تربينا في بيئات كانت فيها كلمة «عيب» كافية أحياناً لإيقاف السلوك الخاطئ قبل أن يبدأ.

كان الطفل يعرف أن رفع صوته على الكبير عيب، وأن السخرية من شخص أضعف منه عيب، وأن عدم احترام الضيف عيب، وأن الاعتداء على حقوق الآخرين عيب.

ولم تكن هذه القواعد مكتوبة في كتاب أو قانون، لكنها كانت حاضرة في البيت والشارع والمدرسة والعائلة.

كانت الأسرة تؤدي دوراً أساسياً في نقل هذه القيم من جيل إلى آخر، وكان المجتمع نفسه يشارك في عملية التربية.

فالفرد لم يكن يعيش بمعزل عن محيطه، بل كان يشعر بأن سلوكه ينعكس على صورته وصورة أسرته.

لكن هذه المنظومة بدأت تتغير مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومع اتساع الفضاء الرقمي الذي جعل الإنسان أكثر تعرضاً لنماذج مختلفة من السلوك والقيم.

هل نحتاج إلى «ثقافة العيب» من جديد؟

العودة إلى ثقافة العيب.. حين يصبح الرادع الاجتماعي ضرورة

الإجابة ليست في العودة الحرفية إلى الماضي، ولا في تحويل المجتمع إلى جهة رقابية تلاحق تفاصيل حياة الناس، وإنما في إعادة تعريف معنى «العيب».

فثقافة العيب بصورتها التقليدية كانت تحمل جوانب إيجابية وأخرى سلبية.

إيجابياً، كانت تسهم في ضبط السلوك العام، وتعزيز احترام الكبار، والحفاظ على بعض قواعد التعامل والحياء، وتقوية الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة والمجتمع.

لكنها، في المقابل، كانت تتحول أحياناً إلى وسيلة لمنع الفرد من اختيار مهن أو مجالات عمل معينة، أو الخوف من التجربة، أو رفض بعض الأعمال لأنها لا تنسجم مع نظرة اجتماعية تقليدية، حتى عندما تكون تلك الأعمال شريفة ومشروعة.

ولهذا لا يحتاج الشباب اليوم إلى «ثقافة عيب» تضع أمامهم حواجز اجتماعية تمنعهم من العمل والإنتاج، بقدر ما يحتاجون إلى **ثقافة قيمة ومسؤولية. ليس عيباً أن تعمل**

من أكبر التحولات التي ينبغي أن تحدث في مفهوم «العيب» أن نتوقف عن تصنيف المهن وفق نظرة اجتماعية قديمة.

ليس عيباً أن يعمل الشاب في مهنة يدوية، أو في متجر، أو في مطعم، أو في ورشة، أو في الزراعة، أو في الخدمات، ما دام العمل شريفاً ويحفظ كرامة الإنسان.

وليس عيباً أن يبدأ الإنسان من وظيفة بسيطة ثم يطور نفسه وينتقل إلى مرحلة أفضل.

العيب الحقيقي أن يصبح العمل أقل قيمة في نظر المجتمع لمجرد أنه لا يمنح صاحبه مكانة اجتماعية معينة. في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المجتمع السوري، تصبح إعادة الاعتبار إلى قيمة العمل والإنتاج ضرورة، لا سيما أن فرص العمل لا يمكن أن تُقاس دائماً وفق التصورات الاجتماعية القديمة.

الشاب الذي يتعلم مهنة، أو يطور مهارة رقمية، أو يبدأ مشروعاً صغيراً، أو يعمل في مهنة يدوية، لا ينبغي أن يشعر بالخجل من عمله، بل ينبغي أن يشعر

العودة إلى ثقافة العيب.. حين يصبح الرادع الاجتماعي ضرورة

بقيمته.

لكن ماذا عن السلوك؟

هنا يصبح استعادة المعنى الإيجابي لـ«العيب» أكثر أهمية.

يمكن أن نقول للطفل إن احترام الكبير ليس خياراً ثانوياً.

ويمكن أن نقول للشاب إن التنمر على الآخرين عيب، وإن انتهاك خصوصية الناس عيب، وإن التشهير بهم عيب، وإن الاعتداء على حقوقهم عيب.

ويمكن أن يصبح من العيب أن يمتلك الإنسان القدرة على العمل ثم يختار التواكل، أو أن يمتلك فرصة للتعلم ثم يرفض تطوير نفسه، أو أن يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي للإساءة إلى الآخرين.

العيب هنا لا يصبح أداة لقمع الفرد، بل **رادعاً أخلاقياً يحميه ويحمي الآخرين. من «ماذا سيقول الناس؟» إلى «ماذا سيقول ضميري؟»**

ربما تكون المشكلة الأساسية أن «ثقافة العيب» القديمة كانت تعتمد بدرجة كبيرة على نظرة الآخرين.

كان السؤال: «ماذا سيقول الناس؟»
أما الثقافة التي نحتاجها اليوم فينبغي أن تنتقل إلى سؤال أكثر نضجاً:
«هل ما أفعله صحيح؟ وهل يحترم حقوق الآخرين وكرامتهم؟»
وهذا التحول مهم جداً.

فليس كل ما يرفضه المجتمع عيباً، وليس كل ما يقبله المجتمع صحيحاً. قد يرفض المجتمع مهنة شريفة، وقد يتسامح مع سلوك مؤذٍ لمجرد أنه أصبح شائعاً.

لذلك فإن المرجعية ينبغي أن تكون منظومة متوازنة تجمع بين الأخلاق والقانون والوعي الاجتماعي، بعيداً عن الأحكام العشوائية أو الرقابة على خيارات الناس الشخصية.

الحرب غيّرت الكثير

لا يمكن النظر إلى التغيرات السلوكية في المجتمع السوري بعيداً عن السنوات الطويلة من الحرب وما رافقها من اضطرابات اقتصادية واجتماعية ونزوح وفقدان وتفكك في كثير من البيئات الأسرية.

العودة إلى ثقافة العيب.. حين يصبح الرادع الاجتماعي ضرورة

فالحرب لا تدمر البنى المادية وحدها، وإنما تترك آثاراً في العلاقات الاجتماعية وأنماط التربية والثقة المتبادلة والشعور بالأمان.

وفي مثل هذه الظروف، تصبح إعادة بناء منظومة القيم مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والإعلام والمؤسسات الثقافية والمجتمع المدني.

ولا يتعلق الأمر بإعادة إنتاج الماضي كما كان، وإنما باستعادة القيم التي أثبتت قدرتها على حماية العلاقات الإنسانية، وتطويرها بما يناسب الواقع الجديد.

الإعلام والتعليم.. شريكان في إعادة بناء الوعي

لا يمكن إعادة تشكيل مفهوم «العيب» من خلال الأسرة وحدها.

للإعلام دور أساسي في تقديم نماذج إيجابية للعمل والمسؤولية والاحترام، وفي تحويل السلوكيات اليومية البسيطة إلى موضوعات للنقاش العام.

كما تستطيع المدرسة أن تعيد الاعتبار إلى التربية السلوكية والاجتماعية، لا بوصفها مادة هامشية، وإنما باعتبارها جزءاً من بناء شخصية الطفل.

أما منصات التواصل الاجتماعي، فهي اليوم ساحة رئيسية لتشكيل السلوك والذوق العام.

ولذلك فإن مسؤولية صناع المحتوى لا تقل عن مسؤولية الأسرة والمدرسة، خصوصاً عندما يتعلق المحتوى بالأطفال والمراهقين.

نحن بحاجة إلى محتوى يجعل احترام الكبير قيمة، والعمل قيمة، والاختلاف قيمة، والخصوصية قيمة، وعدم التنمر قيمة، وتحمل المسؤولية قيمة.

ثقافة جديدة لا تلغي الماضي

ربما لا نحتاج إلى «العودة» إلى ثقافة العيب بالمعنى التقليدي للكلمة، وإنما نحتاج إلى **إعادة بناء المعنى الأخلاقي لها .**

نحتاج إلى أن يصبح من العيب أن نهين إنساناً، وأن نسخر من فقره، وأن نتنمر على شكله، وأن نستغل ضعفه، وأن نعتدي على حقه.

العودة إلى ثقافة العيب.. حين يصبح الرادع الاجتماعي ضرورة

ويصبح من العيب أن نرمي النفايات في الشارع، وأن نؤذي المرافق العامة، وأن نتحايل على القانون، وأن نستخدم الفضاء الرقمي للإساءة إلى الآخرين.

ويصبح من العيب أيضاً أن نربي أبناءنا على الأنانية، وأن نعلمهم أن المقعد ملك لهم حتى عندما يكون هناك من هو أكثر حاجة إليه.

وفي المقابل، لا ينبغي أن يكون من العيب أن يعمل الإنسان، أو أن يبدأ من الصفر، أو أن يغير مهنته، أو أن يتعلم مهارة جديدة، أو أن يخوض تجربة مختلفة ما دامت تحترم القانون والكرامة الإنسانية.

ربما تكون هذه هي الصيغة التي يحتاجها مجتمعنا اليوم:
أن ننتقل من ثقافة الخوف من كلام الناس إلى ثقافة احترام الإنسان، ومن مراقبة المظهر إلى مراقبة السلوك، ومن العيب الذي يقيد إلى العيب الذي يهذب.

فالمجتمع لا يستعيد توازنه بكثرة القوانين وحدها، ولا بالرقابة وحدها، وإنما عندما يصبح احترام الآخر والمسؤولية والحياء والعمل قيماً راسخة في وعي أفراده.

وعندها فقط يمكن لكلمة «عيب» أن تستعيد معناها الجميل: **أن يكون الإنسان رقيباً على نفسه قبل أن يكون المجتمع رقيباً عليه.**

الخوف في مجتمع اللجوء.. حين يصبح القلق جزءًا من الحياة

د.ثناء فتال

يترك اللجوء في ذاكرة الإنسان أكثر من صورة لبلد غادره؛ فهو تجربة ممتدة تعيد تشكيل علاقته بالمكان والأمان والمستقبل.

وبين ذكريات الحرب والنزوح، وتفاصيل الحياة في مجتمع جديد، ينشأ خوف متعدد الوجوه؛ خوف من المجهول، ومن فقدان الاستقرار، ومن تكرار التجارب المؤلمة، ومن مستقبل يصعب رسم ملامحه.

وقد يكون الخوف في حياة اللاجئ واضحًا في لحظات معينة، وقد يتوارى خلف تفاصيل الحياة اليومية، فيظهر على هيئة قلق دائم، أو حذر زائد، أو صعوبة في بناء علاقات جديدة.

ومع مرور الوقت، قد يتحول من استجابة لحدث طارئ إلى شعور مستمر يرافق الإنسان في عمله ودراسته وعلاقاته ونظرته إلى المستقبل.
ذاكرة لا تغادر

تبدأ جذور الخوف لدى كثير من اللاجئين من التجارب التي سبقت الوصول إلى بلد اللجوء.

فالحرب والعنف وفقدان المنزل أو أحد أفراد الأسرة، وما يرافق ذلك من مشاهد قاسية وعمليات نزوح متكررة، تترك آثارًا عميقة في الذاكرة.

وقد تستمر هذه الآثار حتى بعد الوصول إلى مكان أكثر أمانًا.

فالجسد قد يكون في مكان جديد، بينما تبقى الذاكرة معلقة في المكان القديم، تستعيد لحظات الخطر وتستشرف احتمال تكرارها.

ومن هنا، قد يصبح الشعور بالأمان عملية طويلة تحتاج إلى الوقت وظروف مستقرة ودعم مناسب.
ولا يتوقف الخوف عند حدود الماضي، إذ يفتح المستقبل بدوره مساحة واسعة للقلق .

الخوف في مجتمع اللجوء.. حين يصبح القلق جزءًا من الحياة

فعدم وضوح المصير، وصعوبة معرفة ما إذا كانت العودة ممكنة، أو ما إذا كان الاستقرار في بلد اللجوء سيكون دائمًا، تجعل المستقبل بالنسبة إلى كثيرين سؤالًا مفتوحًا لا إجابة واضحة له.
الخوف من المجهول

يحمل الانتقال إلى مجتمع جديد تحديات تتجاوز تأمين السكن والعمل.

فاللغة المختلفة، والعادات الجديدة، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، والقوانين والإجراءات، كلها تفاصيل تحتاج إلى وقت لفهمها والتكيف معها.

وفي هذا السياق، قد يظهر خوف آخر: الخوف من عدم القبول.

فقد يتردد بعض اللاجئين في التواصل مع المجتمع المضيف خشية التعرض لسوء الفهم أو الرفض أو التمييز.

وقد تؤدي التجارب السلبية إلى تعميق الإحساس بعدم الأمان، خصوصًا لدى من يحمل أصلًا آثار تجارب سابقة جعلته أكثر حساسية تجاه الخطر.

كما أن العزلة قد تصبح نتيجة للخوف وسببًا في استمراره في الوقت نفسه.

فكلما قلّ التواصل مع الآخرين، تراجعت فرص بناء علاقات جديدة والحصول على الدعم، وبقي الإنسان محصورًا في دائرة من القلق والانتظار.

حين ينتقل الخوف إلى الحياة اليومية

لا يعيش الخوف في الجانب النفسي وحده، بل يمكن أن يترك أثره في تفاصيل الحياة اليومية.

فقد يظهر في اضطراب النوم، والتوتر المستمر، وصعوبة التركيز، والإرهاق، أو الانسحاب من الأنشطة الاجتماعية.

وفي بعض الحالات، قد تتفاقم هذه الأعراض وتحتاج إلى مساعدة متخصصة.

وتتأثر الأسرة بدورها بهذه الحالة؛ فالقلق الذي يعيشه الآباء قد ينعكس على الأبناء، الذين قد يلتقطون مشاعر الخوف من خلال سلوك المحيطين بهم، أو يتأثرون بصورة مباشرة بما مروا به من أحداث، أو بما يواجهونه في المدرسة والمجتمع.

الخوف في مجتمع اللجوء.. حين يصبح القلق جزءًا من الحياة

لكن التعامل مع هذه الآثار يحتاج إلى تجنب النظر إلى كل لاجئ باعتباره حالة نفسية أو ضحية دائمة.

فاللاجئون ليسوا كتلة واحدة، وتجاربهم وقدرتهم على التكيف تختلف من شخص إلى آخر.

كما أن كثيرًا منهم يملكون قدرة كبيرة على إعادة بناء حياتهم، وتكوين علاقات جديدة، وتحويل التجربة الصعبة إلى دافع للعمل والاستمرار.
من الخوف إلى الشعور بالأمان

لا يمكن مواجهة الخوف بمجرد مطالبة الإنسان بأن يكون أكثر قوة أو تفاؤلًا؛ فالشعور بالأمان يرتبط بوجود ظروف تساعده على استعادة السيطرة على حياته.

ويأتي الدعم النفسي في مقدمة هذه العوامل، خصوصًا للأشخاص الذين مروا بتجارب عنيفة، أو فقدوا أفرادًا من أسرهم، أو عاشوا فترات طويلة من عدم الاستقرار.
وتوفير مساحات آمنة للحديث والاستماع، إلى جانب خدمات الإرشاد والدعم المتخصص عند الحاجة، يمكن أن يساعد في التعامل مع آثار التجربة بدلًا من بقائها مكبوتة.

وفي الوقت نفسه، يمثل الاندماج الاجتماعي أحد مفاتيح استعادة الثقة.

فاللغة والتعليم والعمل والمشاركة في الأنشطة الثقافية والمجتمعية ليست أدوات للاندماج فقط، وإنما وسائل تساعد الإنسان على بناء شبكة من العلاقات والشعور بأنه جزء من المكان الذي يعيش فيه.
وهنا تبرز أهمية دور المجتمع المضيف.

فالتعامل مع اللاجئين لا ينبغي أن يقتصر على المساعدات المادية، بل يتطلب بناء بيئة تقوم على الاحترام والعدالة ورفض التمييز.

وكلما شعر الإنسان بأنه يحظى بالاحترام والحماية، تراجعت مساحة الخوف في حياته.
الأطفال.. خوف يحتاج إلى انتباه

يحتاج الأطفال في مجتمعات اللجوء إلى عناية خاصة، لأنهم قد يعبرون عن الخوف بطرق مختلفة عن الكبار.

الخوف في مجتمع اللجوء.. حين يصبح القلق جزءًا من الحياة

وقد يظهر ذلك في الانطواء، أو التعلق الشديد بالوالدين، أو اضطرابات النوم، أو الخوف من المدرسة والمجتمع الجديد.

لذلك، فإن توفير بيئة مدرسية آمنة، وتشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم، وملاحظة أي تغيرات مستمرة في سلوكهم، خطوات مهمة تساعدهم على تجاوز التجربة وبناء شعور أكثر استقرارًا.

كما يمكن أن تكون المدرسة مساحة للاندماج لا للعزلة عندما توفر بيئة تحترم الاختلاف، وتمنع التنمر والتمييز، وتتيح للأطفال تكوين صداقات وعلاقات طبيعية مع أقرانهم.
اللجوء ليس حياة معلقة

يبقى الخوف واحدًا من أكثر المشاعر حضورًا في تجربة اللجوء، لأنه يتصل بالماضي الذي ترك أثره، وبالحاضر الذي يحتاج إلى التكيف، وبالمستقبل الذي لا تبدو ملامحه واضحة دائمًا.

لكن تجاوز الخوف لا يعني محو الماضي، ولا يعني تجاهل التجارب المؤلمة، بل يعني الوصول تدريجيًا إلى القدرة على التعايش مع الذاكرة من دون أن تتحول إلى قيد دائم على الحاضر.

ومن هنا، فإن مسؤولية تخفيف الخوف لا تقع على اللاجئ وحده، وإنما تتشارك فيها الأسرة والمدرسة والمؤسسات والمنظمات والمجتمع المضيف.

فحين تتوافر الحماية والاحترام والفرص والعلاقات الإنسانية، يصبح الانتقال من الخوف إلى الأمان ممكنًا.

فالإنسان الذي اقتلعته ظروف قاسية من مكانه يحتاج إلى فرصة أخرى للحياة، لا إلى أن يبقى أسيرًا للخوف.

وبين الذاكرة التي يحملها والمكان الذي يعيش فيه، تبدأ رحلة طويلة لاستعادة الإحساس بالأمان وبناء معنى جديد للانتماء.

اقتصاد الممر الحرج ٢

نهضة سياسية أم خريف غضب في سوريا ؟!! ٦

ليس ذنب البحر إن غرق من لا يعرف السباحة ١٢

(حكمت الهجري) ...اللا منتمي؟ ١٦

رائحة الحرب تتسع ١٨

من سلطة الدولة إلى علاقة الدولة ٢٢

التراث ٢٦

عِتَابٌ ٣٠

تتساءلين ٣٢

حين يموت الغفران ٣٤

سمعت فتعجبت ٣٥

ما لا تُقيّده الحدود ٣٦

هواك ٣٧

حتى بقي وحيدًا ٣٨

أَشْوَاقٌ مَفْقُودَةٌ ٤٠

وحيٌ خاص ٤١

حين غادر سليمان منصور وبقيت فلسطين معلّقة على جدار ٤٢

نِيْرَانُ الْهُدَى ٤٤

الصلاةُ.. على الشفيع ٤٦

صباح الخير ٤٧

العودة إلى سورية.. حين يصبح الوطن حلم وحياة أخرى ٤٨

العودة إلى ثقافة العيب ٥٤

الخوف في مجتمع اللجوء.. ٦٠

الوعي السوري

من أجل الوطن والإنسان

رئيس التحرير:
د. أحمد نجار

التصميم الفني:
عبد الكريم الفاني

مسؤول القسم الثقافي:
أ. رنا جابي

مسؤول القسم السياسي:
د. زكريا ملاحفجي

مسؤول القسم الإجتماعي:
أ. بثينة خليل